النّقد
بين البنّاء والهدّم
رؤية إسلامية

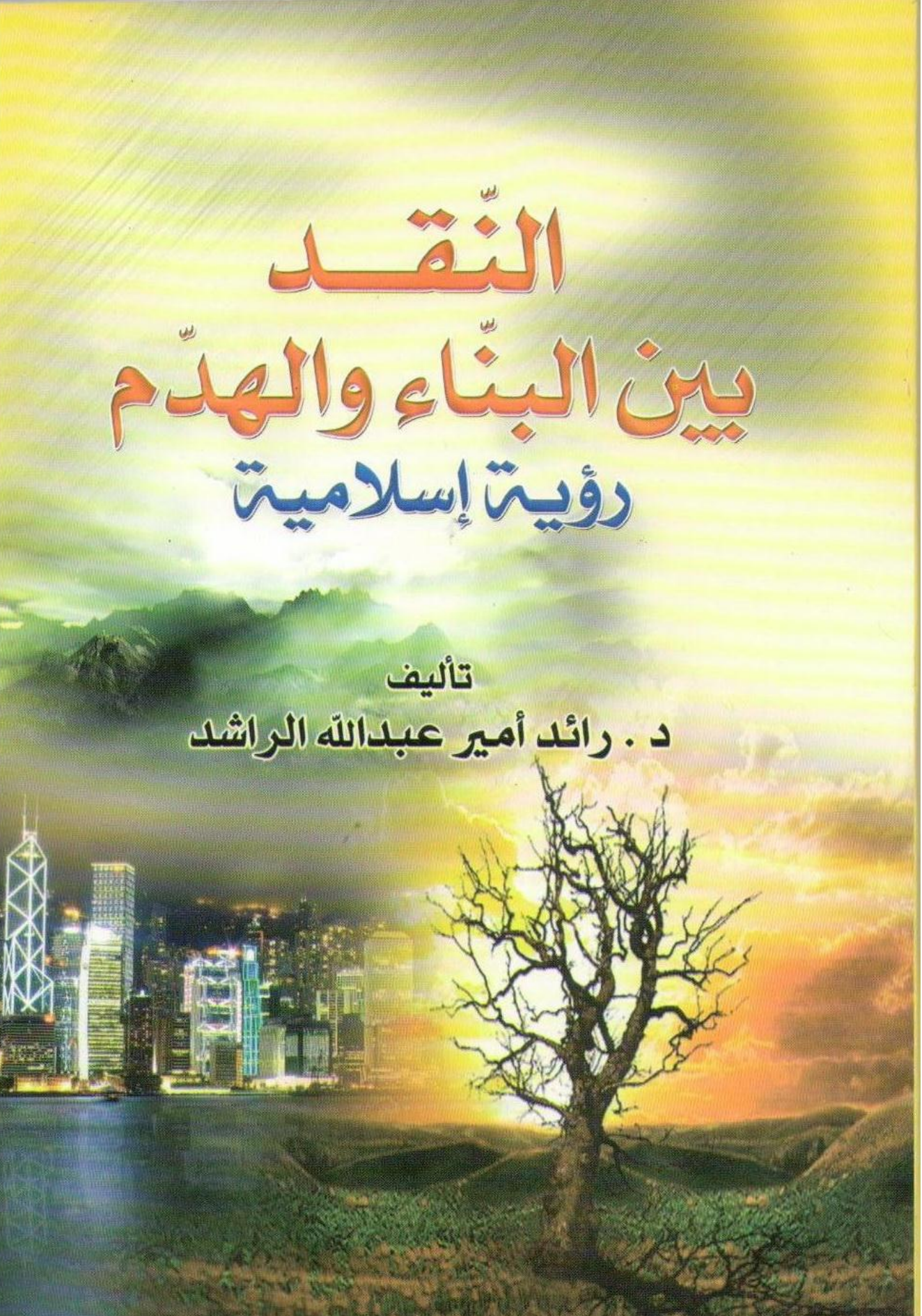

تأليف
د . رائد أمير عبدالله الراشد

النّقد بين البناء والهدم
رؤية إسلامية

النّقد بين البناء والهدم
- رؤية إسلامية -

تأليف
الدكتور رائد أمير عبد الله الراشد

١٤٣١هـ الموصل ٢٠١٠م

أسم الكتـــــاب: النقد بين البناء والهدم - رؤية إسلامية -
أسم المـؤلـــف : د. رائد أمير عبد الله الراشد
عدد الصفحـات: ١٥٠
قياس الصفحة: ١٧.٥ × ٢٥سم
الطبعة : الأولى
سنة الطبع : ٢٠١٠

منشـــــــورات
مكتبـــة الميثـــــاق
العراق – الموصل – شارع النجفي

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٠٨) لسنة٢٠١٠

تقريـــظ

بقلم : أ. د. عماد الدين خليل

يأتي هذا الكتاب في سياق "**أدب الخلاف**" الذي أسّس له الأجداد ، ثم جاء المعاصرون لكي يضيفوا إليه تقعيدا وتأصيلا..

وعنوان الكتاب نفسه يسلّم قرّاءه المفتاح الذي به يدخلون، فهو عرض للنقد بين البناء والهدم من زاوية الرؤية الإسلامية ، حيث ينطلق من تحديد مفهوم **(الخطأ)** الذي هو مناط الأمر كلّه، ثم ينتقل لتحليل النقد البنّاء مصطلحاً وتعريفا ومشروعية وأنواعاً وضرورة وشروطاً وآداباً ، لكي ما يلبث، بعد أن يشبعها بحثاً، أن يتحوّل إلى **(النقد الهّدام)** في أعراضه وأسبابه وأضراره ووسائل علاجه.

وبهذا يستقصي جوانب الموضوع بمفرداته وحيثياته كافة، كطبيب متمكن يعرف جيدا كيف يشخص الحالة التي بين يديه، ويحدّد لها أسباب العلاج.

والمؤلف يملك نَفَسا طويلاً في متابعة كل مفردة من مفردات موضوعه هذا، فلا يكاد يدع جانباً، أو حلقة منه، إلاّ وضعها تحت الأنظار، معتمداً في ذلك صيغة فنية في العرض تقوم على الترقيم لكي يضبط المعالجة ، فلا تفلت منها شاردة ولا واردة.

فهو في حديثه عن مفهوم الخطأ يلفت الانتباه إلى حقائق ينبغي الوقوف عندها، ويعدّد أربعا منها، وهو في استقصائه لشروط النقد يقف عند ستة منها، وهو في متابعته لآداب النقد يضع يديه على ثمانية منها.

ونحن اليوم – وبخاصة في مدينة الموصل – بأمسّ الحاجة إلى تحديد ضوابط النقد كي لا يشط بنا النوى، ونمارس هدما ونحن نريد بناءً... وما أكثر الذين انجرفوا، وهم ينقدون ، في الاتجاه الأوّل ، فآذوا أنفسهم من حيث أنهم أرادوا إيذاء الآخرين، وآذوا – قبل هذا وذاك – الحقيقة الموضوعية التي تعاملوا معها فشوّهوها وانحرفوا بمعطياتها عن مسارها الصحيح.

ها هو ذا المؤلف يبذل جهده الملحوظ، ومن خلال رؤية إسلامية أصيلة ، لتحديد ملامح ومسارات العملية النقدية في اتجاهيها، من اجل أن يضع بين أيدينا جميعاً ، المعايير السليمة والعادلة، التي يتحتم أن نتعامل بها مع الآخرين، وإزاء الظواهر والأشياء.

ويظل الطريق مفتوحاً لقول المزيد، ما دام أن هذا الدين لا يبخل علينا بتقديمه معايير النقد الهادف الأصيل.

وما هذا الكتاب الذي يجده القارئ بين يديه، وكما يقول مؤلفه في المقدمة، سوى محاولة " **لتحديد صورة ملامح النقد في الإسلام، في ضوء المبادئ والقواعد الأساسية في عملية التغيير والإصلاح في سبيل توحيد وتقريب المبادئ والمفاهيم، والانطلاق بها إلى جادة الصواب وبرّ الأمان**".

وإنه – والحق يقال– هدف عزيز يستحق أن يبذل من اجله الكثير..

والى الله وحده نتوجه بالكلمات والأعمال

أ.د. عماد الدين خليل

الموصل

٢٠١١/٢/١٣

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الكريم محمد وعلى اله وصحبه وسلم ، وبعد:

إن المتأمل في حالة أمة الإسلام ليرثي لحالها ، ويحزن لأمرها، كيف لا! والوهنّ ينخر فيها، والفرقة تدب في صفوفها، والتمزق يمتد في أوصالها، وتخلّفها عن بقية الأمم، وانطوائها على نفسها، صيّرها آخر الأمم تسلسلاً، وأصبحت ذنباً تابعاً لغيرها بعد أن كانت رأساً في العلم والحضارة تنطوي تحت لوائها كل الأمم. ولله در الشاعر حين يقول:

لـولا الرسـول وشـرع الله مـا بزغـت شمس لعرب وصرح المجد لم يقم

عـار علـى امـة دان الوجـود لهـا أن يستبيـح حمـاها خـائن الـذمم

كـــنا أســـاتذة الـــدنيا وســـاداتها مـا بـالنا اليوم أصبحنا من الخدم

ويمكن إرجاع ضعف الأمة الإسلامية اليوم إلى مجموعة عوامل داخلية وخارجية أثرت في مجملها على مسيرة التكامل والتقدم، ومن أهم العوامل التي كانت سببا في تأخر الأمة وما آلت إليه من تدهور وتمزق تبنيها منهج الجدل باعتباره سنة من سنن الكون، والذي شمل كل حقل ومجتمع، وهذا المنهج يكون معولاً لنشر الفرقة بين أبناء الأمة ألا وهو (النّقد الهدّام) فيما بينهم، فالنّقد الذي نراه اليوم بعيد كل البعد عن المنهج الديني والعلمي والأخلاقي...، فعلى سبيل المثال لا الحصر لا نرى اليوم اثنين يتناظران في مسألة ما...، إلا ونجد التناقض الكبير بينهمـــا ، لان كـــل واحد منهمـــا يـرى الحق من جانبه حتى ولـو جـانب الحـق والصواب ، وبالتالي فان هذا الجهل المطبق، وهذه المكابرة المتعمدة ولادّا

لنا التنازع والتناحر والانشقاق داخل الأمة متمثلة بأبنائها،وما تبادل التهم فيما بينهم والطعن والتجريح والقدح فيهم إلا من أعراض هذا المرض، فكان أن سقطنا فريسة سهلة للتآكل الداخلي، ونحن لسنا بصدد ذكر هذه الخلافات جميعها فالخلاف فيها يطول، بل ارتأينا من خلال هذا الكتاب أن نسلط الضوء على أحد أهم أسبابها ألا وهو (النّقد الهدّام)، الذي صار بصمةً واضحةً في وجه كل ناقد في الاتجاه السلبي، ومن خلاله أيضاً نحاول تقديم العلاج المناسب لهذه النظرة الضيقة لمصطلح (النقد) ، فكلما يطلق اسمه يتبادر إلى الأذهان (النّقد الهدّام) لا غير، فكان لزاماً علينا من خلاله أن نظهر الصورة المغايرة لهذا النقد بالمفهوم المخالف له، والذي اصطلحنا أن نسميه (بالنقد البناء) خدمة للأمة وحفاظا عليها من التشتت والتشرذم.

إن السبب الذي دفعني إلى كتابة هذا الكتاب المتواضع، ما رأيته في هذا العصر من تبنِ هذا المنهج واحتوائه لدى البعض من النّاقدين لتكون رسالة لهم ينشرونها في الآفاق، مع العلم أن النّقد سابقا كان مقصورا على جماعة معينة كان يطلق عليهم العلماء (أهل الحل والعقد) ممن لهم خبرة في هذا الميدان، والتصرف بحكمة لمعالجة المشاكل ووضع الحلول، وتوحيد الأواصر والعلاقات، أما اليوم فأصبح هذا العمل أشبه بلعبة مسلية بين الناس يتسلى بها الصغار والكبار، بل تطورت وأصبحت عند أكثرهم هواية يقضون بها فراغهم الطويل، أو عملية انتقامية ليسكتوا تأنيب ضميرهم بمحاولة إقناع أنفسهم أنهم يطبقون تعاليم الإسلام والذود عن حماه ، وغيرها من الأسباب التي سأذكرها في فصول هذا الكتاب .

كما يؤلمني أشد الألم عندما أرى شبابا في مقتبل العمر يفنون زهرة شبابهم، ويهدرون أوقاتهم بهذا العمل، ظانين أنهم قد بلغوا مبلغ الرجال العلماء وأهل الحل والعقد ، فتتآكل طاقتهم وتتبدد، ولو أنهم اهتموا بطلب العلم والتعلم ولحقوا بقافلة العلماء والدعاة التي تسير إلى الله تعالى قبل أن تفوتهم تلك القافلة لكان أولى وأجدر لهم، لان العمر محدود والأجل مكتوب.

ومن هذا المنطلق يجيء دور هذا الكتاب المتواضع الذي يقدم للقارئ المسلم أهم المسائل فيما يخص موضوع النّقد الهدّام ، واقفا على أسباب هذه الظاهرة ومعرفة جذورها ومظاهرها وطرق معالجتها ليكون على بصيرة ومعرفة.

يهدف هذا الكتاب إلى تحديد صورة وملامح النّقد في الإسلام في ضوء المبادئ والقواعد الأساسية في عملية التغيير والإصلاح في سبيل توحيد وتقريب المبادئ والمفاهيم والانطلاق بها إلى جادة الصواب وبر الأمان ، ولست ازعم في هذا الكتاب أنني قد فصلت المقال في أمر هذه الظاهرة ، ولا قدمت العلاج الكامل لها ، بل هو بمثابة بوابة لفتح الطريق ورسم خطوطها أمام العاملين والدعاة والعلماء ليتوسعوا فيما بعد بدراسة أكثر شمولية وموضوعية خالية من الذاتية.

يقع الكتاب في ثلاثة فصول : حيث تناول الفصل الأول : مفهوم الخطأ ، الخطأ لغة واصطلاحا ، الخطأ سنة البشر ، الخطأ ليس عذرا ، ولا تكونوا عونا للشيطان ، و لم نؤمر بالتنقيب عن قلوب الناس. أما الفصل الثاني فقد تناول: تعريف النقد البناء تعريفه ، حكمه ، ضرورته ، شروطه ، آدابه ، فضلا عن الفصل الثالث الذي تناول : النقد الهدام ، أسبابه ، أضراره ، مظاهره ، علاجه).

وأخيرا لا يسعني إلا أن اشكر كل من كانت له مساهمة في إخراج هذا الكتاب من إبداء الملاحظات والاقتراحات ، وتزويدي بالمعلومات والمصادر والمراجع التي تخص موضوع الكتاب.

وأسأل الله تعالى أن يرزقنا العمل والإخلاص فيه فهو نعم المولى ونعم النصير . .. ولله الأمر من قبل ومن بعد...

المؤلف

د. رائد أمير عبد الله الراشد

تمهيـــد

قبل تناول موضوع النّقد وخاصة ما يتعلق بالنّقد الهدّام وهو الموضوع الرئيسي ، لابد من تناول مفهوم الخطأ مع تبيان بعض الحقائق المتعلقة به ، لكي يكون مدخلا لموضوع الكتاب.

فالإنسان بفطرته مجبول على الخطأ ، وهذه حقيقة أزلية منذ خلق ادم عليه السلام والى آخر إنسان يغادر هذه الدنيا ، وبالتالي لابد من تصحيح تلك الأخطاء التي تنتج عن الفعل الإنساني ، وعلى هذا الأساس كان التوجيه والخطاب الإلهي عن طريق الرسل في وضع كثير من القواعد في تهذيب وتشذيب الأخلاق والأفعال ، وتصحيح الأفكار والعقائد ، ورسم المنهج الصحيح في حياة الإنسان المسلم ، والتي يريدها الله سبحانه وتعالى منهم في الحياة الدنيا. فثمة حقيقة مهمة لابد أن يعيها كل ناقد أن الخطأ سنة بشرية جبل عليها الإنسان ، وعليه يكون النّقد ضرورة بشرية من اجل الوصول للكمال الإنساني...، وبالتالي فإن النّقد للأشخاص يقع على ما يصدر من أفعالهم من أخطاء لا على ذواتهم ، قال تعالى : ﴿ **فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[1] ، فالنّقد البنّاء هو الذي يبحث عن الأخطاء والعيوب من اجل التصحيح ، وإصلاح العيوب ، والنّقد الهدّام هو النّقد الذي يبحث عن الأخطاء والعيوب من اجل كشفها وإظهارها لتحقير صاحبها أو الاستهزاء والتشفي به ...

ومن هنا ننطلق في توضيح بعض الحقائق المهمة والمتعلقة بمفهوم الخطأ ، والذي يشكل المادة الرئيسية التي يقوم عليها النّقد ، وقد خصصنا فصلا كاملا عن مفهوم الخطأ.

---

(١) سورة الشعراء : ٢١٦.

١

الفصل الأول

ويتضمن:

أولا: الخطأ لغة واصطلاحا.

ثانياً: حقائق ينبغي أن نقف عليها.

الفصل الأول

من هنا ننطلق في توضيح بعض الحقائق المهمة والمتعلقة بمفهوم الخطأ، والذي يشكل المادة الرئيسية التي يقوم عليها النقد، وقد خصصنا فصلاً كاملاً عن مفهوم الخطأ.

مفهوم الخطأ:

نحاول في هذا الفصل أن ننطلق من توضيح مفهوم الخطأ وبعض الحقائق المتعلقة به، في الأخذ بنظر الاعتبار في عملية النّقد والتقويم ، لتكون لنا القاعدة والأرضية القوية في عملية التأسيس والبناء.

أولا: الخطأ لغة واصطلاحا:

الخَطَأُ: ضدُّ الصواب، وفي التنزيل:﴿**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ**﴾[1] عدَّاه بالباء لأَنه في معنى عَثَرْتُم أَو غَلِطْتُم، وقول رؤْبة:

يا رَبِّ إِنْ أَخْطَأْتُ أَو نَسِيتُ، فأَنتَ لا تَنْسَى[2]

(١) سورة الأحزاب من الآية ٥.

(٢) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (خطأ).

فالخطأ: الزلل عن الحق تعمداً ، بل عزم الإصابة، أو ودّ أن لا يخطئ[1]؛ وقال ابن الكمال: الخطأ هو ما ليس للإنسان فيه قصد ، وهو عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل عن اجتهاد الرجعة شبهة ، حتى لا يأثم الخاطىء ، ولا يؤاخذ بحد ولا قصاص ، ولم يجعل عذرا في حق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان ووجبت به الدية.[2]

ويقابل الخطأ الزلة ، والزلة استرسال الرجل بغير قصد ، ومنه قيل للذنب بغير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل ، وقال بعضهم: زلة القدم خروجها عن الموضع الذي ينبغي ثباتها فيه ؛ وقال أبو البقاء: الزلل : الخطأ والعدول عن سنن الصواب من قولك زلت قدمه ، أي زلقت[3].

وورد الخطأ بمعنى الخطيئة يعني الذنب على عمد [4] ، قال تعالى: **﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾** [5]، وقال تعالى: **﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَاراً﴾** [6] ؛ وفي الحديث النبوي الشريف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : **(مَنْ عَمِل للهِ في الجَماعة فأصاب ، تقَبَّل الله منه ، وان أخطَأ غفَر له ، ومَنْ عَمِل للهِ في الفُرْقة ، فأن أَصاب لم يتقبّل اللهُ منه ، وإنْ أَخْطَأ تبوّأ مقعده من النار)** [7].

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ، المناوي: ٣١٧/١.

(٢) التعريفات ، الجرجاني : ١٣٤/١.

(٣) المصدر نفسه : ٣٨٨/١.

(٤) لسان العرب لابن منظور مادة (خطأ).

(٥) سورة النساء:١١٢.

(٦) سورة نوح : ٢٥.

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط : ٢٣١/٥ (٥١٧٠)؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٩٠/٥ ، رواه الطبراني، وفيه محمد بن خليد الحنفي وهو ضعيف.

وقسم الإمام الراغب [1] الخطأ العدول عن الجهة وذلك أضرب :

أحدهما: أن ما تحسن إرادته فيفعله هذا هو الخطأ التام المؤاخذ به.

الثاني: أن يريد ما يحسن فعله لكن يقع عنه بخلاف ما يريد وهذا أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل وهو المعني بحديث رفع عن أمتي الخطأ ، وبخبر من اجتهد فأخطأ فله أجر.

الثالث: أن يريد ما لا يحسن ويتفق منه خلافه فهو مخطىء في الإرادة مصيب في الفعل فهو مذموم بقصده محمود على فعله [2].

وجملة الأمر أن من أراد شيئا واتفق منه غيره يُقال: أخطأ ، وإن وقع منه كما أراده يقال: أصاب ، وقد يُقال لمن فعل فعلا لا يحسن ، أو أراد إرادة لا تجمل: أخطأ ، ولهذا يقال أصاب الخطأ ، وأخطأ الصواب ، وأصاب الصواب ، وأخطأ الخطأ ، فهذه اللفظة مشتركة كما ترى مترددة بين معان يجب لمتحري الحقائق أن يتأملها [3] .

وقد يطلق الخطأ على ما هو ضد العمد ، حيث اعتبر الخطأ غير المتعمد من الأعذار الشرعية ، وقد فصل القران الكريم في مسألة من مسائل القتل الخطأ، قال تعالى: **﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ**

---

(١) الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب الأصبهاني ، أحد أعلام العلم ومشاهير الفضل متحقق بغير فن من العلم وله تصانيف تدل على تحقيقه وسعة دائرته في العلوم وتمكنه منها، اختلف في سنة وفاته والأرجح أنه توفي سنة ٤٢٥هـ . ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ١٢٠/١٨ ؛ الوافي بالوفيات ، الصفدي : ٢٩/١٣ ؛ بغية الوعاة ، السيوطي : ٢٩٧/٢ .

(٢) مفردات ألفاظ القران ، الراغب الأصفهاني :٢٨٧.

(٣) التعريفات ، الجرجاني : ٣١٨/١.

وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[1] ، قال جمهور أهل التفسير : ما كان في إذن الله ولا في أمره للمؤمن أن يقتل مؤمناً بوجه ، ثم استثنى استثناءا منقطعاً ليس من الأول وهو الذي يكون فيه إلا بمعنى لكن والتقدير ، ولكن الخطأ قد يقع ويتجه وجه آخر وهو أن تقدر كان بمعنى استقر ووجد ، كأنه قال وما وجد ولا تقرر ولا ساع لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ إذ هو مغلوب فيه أحياناً ، فيجيء الاستثناء على هذا غير منقطع وتتضمن الآية على هذا إعظام العهد وبشاعة شأنه [2].

وقال الراغب: إنْ قيل أيجوز أن يقتل المؤمن خطأ حتى يقال وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ، قيل قولك يجوز أو لا يجوز ، إنما يقال في الأفعال الاختيارية المقصودة ، فأما الخطأ فلا يقال فيه ذلك وما كان لك أن تفعل كذا وما كنت لتفعل كذا متقاربان ، وهما لا يقالان بمعنى وإن كان أكثر ما يقال الأول لما كان الإحجام عنه من قبل نفسه ، أي ما كان المؤمن ليقتل مؤمناً إلا خطأ ، ولهذا المعنى أراد من قال معناه ما ينبغي للمؤمن أن يقتل مؤمناً متعمداً ، لكن يقع ذلك منه خطأ وكذا من قال ليس في حكم الله أن يقتل المؤمن إلا خطأ[3].

وتأتي الأحاديث النبوية الشريفة لتؤكد أن الله سبحانه وتعالى رفع الإثم عن الخطأ ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال: **(تجاوز**

---

(١) سورة النساء:٩٢.

(٢) تفسير البحر المحيط ، لابن حيان الأندلسي : ٣٣٣/٣.

(٣) المصدر نفسه : ٣٣٣/٣.

الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[1] ، قال ابن كثير: فان الله تعالى قد وضع الحرج في الخطأ، ورفع إثمه كما أرشد إليه في قوله تبارك وتعالى آمرا عباده أن يقولوا ﴿ **رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** ﴾[2] ويقول الله عز وجل: قد فعلت[3] ، وعن عَمْرِو بن الْعَاصِ أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (**إذا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وإذا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**)[4] ، وقال تبارك وتعالى هاهنا: ﴿**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً**﴾[5] ، أي وإنما الإثم على من تعمد الباطل كما قال عز وجل : ﴿ **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾[6]. هذا ما فسره ابن كثر [7] . وثبوت الواو في قوله تعالى (وليس) رواية لقوم ، وفي رواية أبي ذر بدون الواو أي ليس عليكم إثم فيما فعلتموه مخطئين ولكن الإثم فيما تعمدتموه[8].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، كتاب الطلاق : ٢/٢١٦(٢٨٠١) وقال:حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) سورة البقرة: من الآية٢٨٦.

(٣) تفسير ابن كثير : ٣/٦١٥ .

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب أَجْر الحَاكم إذا اجْتَهد فَأَصاب أو أَخطَأَ : ٦/٢٦٧٦ (٦٩١٩) .

(٥) سورة الأحزاب : من الآية٥.

(٦) سورة البقرة : ٢٢٥.

(٧) تفسير ابن كثير : ٣/٦٤٨.

(٨) عمدة القاري ، العيني : ٢٣/١٨٧.

ثانياً: حقائق ينبغي أن نقف عليها.

الحقيقة الأولى : الخطأ سنة البشر :

كثير من المسلمين اليوم ولاسيما الشباب يعتقدون أن المجتمع الإسلامي مجتمع ملائكي معصوم ، فتزعجهم الأخطاء وتفزعهم العيوب التي تبدو من غيرهم ، مما يؤدي بهم ذلك إلى السخط والعصيان والتمرد وعدم الرضا.

ولقد أكد الرسول ﷺ هذه الحقيقة ؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**"(١) ، وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك ﷺ ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **والذي نفسي بيده ، أو قال : والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لو أَخْطَأْتُمْ حتى تَمْلأَ خَطَايَاكُمْ ما بين السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُمُ اللَّهَ عز وجل لَغَفَرَ لَكُمْ ، والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده ، أو والذي نفسي بيده لو لم تُخْطِئُوا لَجَاءَ الله عز وجل بِقَوْمٍ يُخْطِئُونَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لهم**"(٢) ، فالخطأ طبيعة من طبائع الإنسان، فعن أنس ﷺ ، أن النبي ﷺ قال:" **كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون**" (٣) ، وقد قال تعالى عن هذا الإنسان الخطاء: ﴿ **وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً** ﴾(٤) ؛ قال ابن حزم:" **والخطأ لم يعصم منه أحد بعد النبيين عليهم السلام ، فإنما يوجد القياس ممن وجد منه على سبيل الخطأ**

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب سقوط الذنوب بالاستغفار والتوبة : ٤/٢١٠٦ (٢٧٤٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده : ٣/٢٣٨(١٢٥١٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٠/٢١٥ رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، كتاب التوبة والإنابة : ٤/٢٧٢(٧٦١٧). ٤/٢٧٢(٧٦١٧).

(٤) سورة النساء : من الآية (٢٨).

والغفلة عن الواجب عليه، هي زلات علماء كمن قال بالتقليد وما أشبه ذلك"[1]، وما العلماء والدعاة والعارفون، وما جند الله في كل كتائب الإيمان في كل مكان إلا بشر يجري عليهم سنن البشر ، والذين يتوهمون أنهم ملائكة أو أنهم معصومون فهم مخطئون وعليهم أن يتوبوا وان ينظروا إلى حال أنفسهم، فالله سبحانه وتعالى كتب على ابن آدم الخطأ ، ويجري عليهم ما جرى على الأنبياء والمرسلين ، فهذا موسى كليم الرحمن عزّ وجل ألقى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه على الأرض حتى تكسّرت ، وعاتب ربه ليلة الإسراء في النبي ﷺ فقال: " **شاب بُعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي، واخذ بلحية هارون وجره إليه وهو نبي الله وكل هذا لم ينقص من قدره شيئا عند ربه ، وربه تعالى يكرمه ويحبه ، فان الأمر الذي قام به موسى والعدو الذي برز له والصبر الذي صبره والأذى الذي أوذي في الله تعالى أمر لا تؤثر فيه مثل هذه الأمور** ..."[2].

وعن سعيد بن المسيب قال:" **ليس من شريف ولا عالم ولا ذي سلطان إلا وفيه عيب لا بد ، ولكن من الناس من لا تذكر عيوبه من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله**" [3] ، ويتعجب ابن القيم من الذين لا يرضون أن يكون الخطأ في حساباتهم فيقول: " **كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة وأهدرت محاسنه ، لفسدت العلوم والصناعات والحكم وتعطلت معالمها**"[4] ، ويؤكد ابن حزم هذا المعنى أيضا عند الصحابة : وأما الخطأ فليس ذلك منفيا عنهم بل هو ثابت عليهم وعلى كل بشر [5] .

---

(١) الأحكام ، لابن حزم : ٥١٦/٨ .

(٢) مفتاح دار السعادة ، ابن القيم : ١٧٦/١.

(٣) الكفاية في علم الرواية ، البغدادي : ٧٩/١.

(٤) مدارج السالكين ، ابن القيم : ٣٩/٢ .

(٥) الأحكام ، ابن حزم : ٢٦٢/٦ .

فالخطأ يمكن أن ينشأ عن الضعف البشري وهو لا ينافي الإيمان أو التقوى، لأنه من لوازم البشرية وكل بني آدم خطآء ، وقد زلقت أقدام من هم أكمل منا إيمانا ، وأرجح عند الله ميزانا وهم أصحاب رسول الله ﷺ وهو ما سجله القران الكريم في غزوة أحد بقوله تعالى: **﴿وَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾**[1] ، وقد علّق القران على بعض مظاهر الضعف التي بدت منهم فقال تعالى: **﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾** [2] ، وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **"ما كنت أرى أن أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى نزل فينا ما نزل يوم أحد"**[3].

ومن الخطأ الذي يقع فيه بعض المتدينين أنهم لا يسمحون للشخص الذي يثقون بمنزلته في العلم أو في الدين، بأي زلة تزلها قدمه في الفكر أو في السلوك ، وتراهم بزلة واحدة يهدمون جهاد إنسان وجهوده طوال عمره ويهيلون التراب على تاريخه كله ، ولو عامل الله عباده كما يعامل هؤلاء غيرهم ما نجا أحد بعد الأنبياء من الهلاك في الدنيا ولا من العذاب في الآخرة[4].

فلنتذكر هذه الحقيقة التي لا غرابة فيها ، ومسألة تعثر الناس وصدور الأخطاء منهم مسألة طبيعية ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ

---

(١) سورة آل عمران:١٦٥.

(٢) سورة آل عمران من الآية : ١٥٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ٤١٤/١.

(٤) الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم،يوسف القرضاوي:١٤٠

قال:"**ما من عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إلا وَلَهُ ذَنْبٌ يَعْتادُهُ الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ ،أو ذَنْبٌ هو مُقِيمٌ عليه لا يُفَارِقُهُ حتى يُفَارِقَ ، إنَّ الْمُؤْمِنَ خُلِقَ مُفْتَنًا تَوَّابًا نَسِيًّا إذا ذُكِّرَ ذَكَرَ**" [1].

ومذهب أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفرون أهل القبلة بمجرد الذنوب ، ولا بمجرد التأويل ، بل الشخص الواحد إذا كانت له حسنات وسيئات فأمره إلى الله[2]. ولابد أن نعلم علم اليقين أنه لا يوجد في الكون إنسان كامل ، والكمال لله تعالى ، فكل إنسان أعطاه نقصا وضعفا، قال ابن حزم:" **لو علم الناقص نقصه لكان كاملا، ولا يخلو مخلوق من عيب ، فالسعيد من قلت عيوبه ودقت أكثر ما يكون ما لم يظن ، فالحزم هو التأهب لما يظن ، فسبحان من رتب ذلك ليري الإنسان عجزه وافتقاره إلى خالقه عز وجل** "[3] ، لذا كان لابد أن نضع في أذهاننا أننا نتعامل مع بشر تعتريهم عوارض النقص والغفلة والنسيان والهوى، وعندئذٍ سنضع الأخطاء في إطارها الطبيعي وحجمها المعقول ، ولقد أنشد ابن الأعرابي[4] في ذلك :

أسكُتْ وَلا تَنْطِق فأنْتَ خَيّاب كُلكَ ذُو عَيْبٍ وأنْتَ عَيَّاب [5]

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير:٣٠٤/١١ (١١٨١٠)، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٣٢/١٠، رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار، وأحد أسانيد الكبير رجاله ثقات، وله السياق .

(٢) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية : ٤٧٨/٢٧ .

(٣) الأخلاق والسير ، ابن حزم : ٣٩/١ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي صاحب اللغة ، وهو من موالي بني هاشم وكان راوية لأشعار القبائل ناسبا ، واحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها ، وهو ربيب المفضل بن محمد الضبي صاحب المفضليات ، أخذ عنه إبراهيم الحربي ، وأبو العباس، توفي سنة (٢٣١هـ).ينظر ترجمته: وفيات الأعيان ، لابن خلكان : ٣٠٦/٤ ؛ سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٦٨٧/١٠.

(٥) البيان والتبيين ، الجاحظ : ١٥/٢.

الحقيقة الثانية : الخطأ ليس عذرا:

لقد علمنا أن الإنسان مفطور على الخطأ ، بل هي طبيعة من طبائعه، لكن هذا ليس عذرا له ولا يعني هذا أن يترك الحبل على الغارب[1] فلابد أن يتحمل تبعة الخطأ الذي يقع فيه، ولابد من الموازنة ما بين فطرته والاستعداد للتصحيح ، وأن يكون على استعداد لأن يتحمل تبعة هذا الخطأ ويقوم بإصلاح ما أفسد ، ولهذا فإن الخطأ الذي يقع من الإنسان ويترتب عليه تلف، فأن الشريعة الإسلامية قد خصصت أحكاما خاصة بهذا الباب من أن يضمن ويصلح ما اتلف ، إذا كان في الأشياء ، وأما في الدماء فعليه بدفع الدية ، وقد يعزر أحيانا حسب الحالة التي تقتضي ذلك ، قال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾**[2] .

وقد يكون التسوية بين الخطأ والعمد، جاء في كتاب الموافقات: أن النهي ورد على المحرم أن لا يقتل الصيد مطلقا، وجاء أن على من قتله عمدا الجزاء، وأبيح للحلال مطلقا فمن قتله فلا شيء عليه ، فبقى قتله خطأ في محل النظر، فجاءت السنة بالتسوية بين العمد والخطأ ، قال الزهري: جاء القرآن بالجزاء على العامد وهو في الخطأ سنة ، والزهري من أعلم الناس بالسنن [3] .

---

(١) قولهم حبلك على غاربك ، مثل يقال: ألقيت حبله على غاربه ، إذا تركته يذهب حيث يريد ، وأصله أنهم إذا أرادوا إرسال الناقة في الرعي القوا جديلها على غاربها لئلا تبصره فيتنغص عليها ما ترعاه ، والغارب مقدم السنام ، ثم صار غارب كل شيء أعلاه. جمهرة الأمثال ، أبو الهلال العسكري : ٣٨٢/١.

(٢) سورة النساء:٩٢.

(٣) الموافقات في أصول الشريعة ، إبراهيم بن موسى اللخمي : ٣٥/٤.

ونقل الخلال عن أحمد قوله: " **من زعم أن الخطأ والنسيان مرفوع فقد خالف كتاب الله وسنة رسول الله ، فإن الله أوجب في قتل النفس الخطأ الكفارة، يعني من زعم ارتفاعها على العموم في خطاب الوضع والتكليف**"[1].

والخطأ هو ضرر يجب إزالته حسب القاعدة (**الضرر يزال**)[2]، ويجب أن لا نتساهل فيه والتجاوز عن إصلاحه، كما يحذر الرسول محمد ﷺ من مغبة تحول الخطأ إلى عمد، والعذر إلى قصد ، فعن أبي هريرة ﷺ، قال : قال النبيﷺ :(**ما أخشى عليكم الفقر ولكني أخشى عليكم التكاثر، وما أخشى عليكم الخطأ ولكني أخشى عليكم التعمد**) [3] .

لذا كان لا بد من وضع قواعد منهجية في عملية تقويم الأخطاء وإصلاحها من خلال الكتاب والسنة ، وبحاجة إلى رسم المنهج في علاج أخطاء الناس والمجتمعات الإسلامية ، وأن نفتح صدورنا لتلقي النّقد ، وأن تتربى مجتمعاتنا على أن تكون لغة النّقد البنّاء لغة سائدةً بين الجميع ، وعلى أن يكون الحديث عن الأخطاء حديثاً لا تقف دونه الحواجز ولا العوائق ، مادام ذلك داخل في إطار النصيحة وإطار النّقد البنّاء .

الحقيقة الثالثة : لا تكونوا عونا للشيطان على أخيكم :

بعض المسلمين اليوم نراهم يتحالفون مع الشيطان ويعاونونه بقصد أو بغير قصد ، على أن الخطأ جريمة لا تغتفر ، ويصدرون الأحكام الخاصة بحق

---

(١) المقاصد الحسنة ، السخاوي : ٣٧١/١.

(٢) أي يجب رفع الضرر بعد وقوعه ، كمن سلط ميزابه على الطريق العام بحيث يضر بالمارين فانه يزال ويضمن المتلف عوض ما اتلف للضرر الذي أحدثه. القواعد الفقهية مع الشرح الموجز ، عزت عبيد الدعاس ، ص٦٩.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين : ٥٨٢/٢ (٣٩٧٠) ، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

ذلك المخطئ من غير الرجوع إلى شرع الله تعالى ، فعن أبي هريرة ﷺ أُتيَّ النبي ﷺ برجل قد شرب الخمر فقال: اضربوه ؛ قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه، فلما انصرف، قال بعض القوم: أخزاك الله ، قال عليه الصلاة والسلام :" **لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان**" (١) ، وفي رواية أخرى أتى بزيادة قوله: "**اللهم اغفر له اللهم ارحمه**" (٢) .

فبهذه النظرة الإسلامية المتسامحة إلى شارب الخمر ، فهو يأمر بضربه استجابة لأمر الله وشرعه ، ولكنه لا يرضى بالتجاوز عن الحد المسموح به شرعا ، وينهى عن لعنه وطرده من رحمة الله ، لكي لا يفتحوا ثغرة وبابا للشيطان إلى قلبه إذا سّبوه ودعوا عليه علانية ، بل يأمرهم أن يدعوا له بالمغفرة والرحمة ، ويشعروه بالأخوة الإسلامية ، والمحبة ، والحرص على هدايته ، فعسى أن يرده ذلك عن غوايته.

هذه هي التربية الإسلامية التي يجب أن نتعلمها ونسير على مبادئها، فالمسلم إذا اخطأ وزل ، فمن ينصحه ويرأف به ويرشده !.. إذا الجميع اتخذوا اتجاها وموقفا سلبيا ضده!

وعن عمر ﷺ أن رجلا كان يلقب حماراً، وكان يهدي إلى النبي ﷺ العكة(٣) من السمن، والعكة من العسل، فإذا جاء صاحبه يتقاضاه جيء به إلى النبي ﷺ ، فقال رسول الله: " **أعط ثمن متاعه فما يزيد النبي ﷺ أن يتبسم ، فيأمر به فيعطي**" ، فجيء به يوما إلى رسول الله ﷺ وقد شرب الخمر، فقال رجل : اللهم العنه ما أكثر ما يؤتي به رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الحدود ، باب الضَّرب بالجَرِيد وَالنِّعَال : ٢٤٨٨/٦ (٦٣٩٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الحدود ، باب الحد في الخمر : ١٦٣/٤ (٤٤٧٨).

(٣) العُكَّة : هي وعاء من جُلود مُسْتَدِير يختصُّ بهما وهو بالسَّمْن أخَص. النهاية في غريب الأثر ، الجزري : ٥٤٦/٣ .

"**لا تلعنوه فإنه يحب الله ورسوله**" [1] ، ولم يفسح النبي ﷺ مجالا لأي شخص كان ، لإعطاء تبريرا للتكلم ، أو إعطاء الحكم عليه، وسدّ باباً على الشيطان.

ومن خلال هاتين الروايتين تؤكد أن اللعن والبغض ... يكون على فعل الإنسان وليس ذاته، فالإنسان قد يتوب من عمله، فمتى ما اقلع عن ذنبه فهو أخ لنا في الله ، وهذا ما وقع فيه الكثير من الناقدين في أنهم يخطئون بالنقد والتقويم بنقد ذوات الأشخاص وليس أفعالهم ، قال تعالى: **﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾**[2] ،ويروى عن عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ بين يَدَيْ النبي ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لي مَمْلُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أنا منهم ؟ قال: "**يُحْسَبُ ما خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ ، فَإِنْ كان عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كان كَفَافًا لَا لك ولا عَلَيْكَ ، وَإِنْ كان عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كان فَضْلًا لك ، وَإِنْ كان عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ أقتص لهم مِنْكَ الْفَضْلُ** " ، قال: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ، فقال رسول اللَّهِ ﷺ : أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ: **﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شيئا وَإِنْ كان مِثْقَالَ.. ﴾** الْآيَةَ[3] ، فقال الرَّجُلُ : والله يا رَسُولَ اللَّهِ ما أَجِدُ لي وَلِهَؤُلَاءِ شيئا خَيْرًا من مُفَارَقَتِهِمْ أُشْهِدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كلهم [4] .

---

(١) الحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الحدود ، باب ما يُكره من لَعن شَارب الخَمر وإنَّهُ ليس بخارجٍ من الملَّة : ٢٤٨٩/٦(٦٣٩٨) بلفظ (لَا تَلْعَنُوهُ فَوَاللَّهِ ما عَلِمْتُ إلا أنه يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) ، ورواه أبو يعلى في مسنده : ١٦١/١(١٧٦) واللفظ له.

(٢) سورة الشعراء : ٢١٦.

(٣) سورة الأنبياء : ٤٧.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب تفسير القران عن رسول اللَّهِ ﷺ ، باب ومنْ سُورَة الْأَنْبِيَاء عليهم السَّلَام : ٣٢٠/٥(٣١٦٥) قال أبو عِيسَى هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إلا من حديث عبد الرحمن بن غَزْوَانَ.

واليوم نسمع الكثير من هذه الأمور ففي تصفحي للكتب وجدت كتابا عنوانه:(**إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي)** وذكر الكاتب الأدلة الكثيرة ما يؤيد تشبيهه بالكلب وجواز إطلاقه هذه التسمية ... بل زادت هذه العبارة لتتحول إلى السب والشتم عند مؤيدي هذا الكاتب... ونحن نعلم أن القرضاوي[1] عالم جليل زخرت مكتبات العالم بكتبه وهناك من وقف على بعض فتاويه وخطؤه من العلماء...! ولكن وفق الحقائق التي ذكرناها هل يحق لنا أن نصفه بهذا الوصف! ويبدر من عالم جليل ! وأين فقه التغيير والحوار في ضوء الكتاب والسنة...! وإذا كان هذا حال المسلم مع أخيه المسلم ، فماذا ننتظر من الكافر...!

فلنتذكر هذه الحقيقة ، ونجعل من هذه القاعدة المحمدية نبراسا مضيئا لكل المسلمين العاملين والمخلصين لله تعالى من اجل رص صفوف المسلمين .

الحقيقة الرابعة : **لم نؤمر بالتنقيب عن قلوب الناس**:

وثمة حقيقة أخرى هي أن الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ أمرنا بان نحكم بالظاهر وان ندع السرائر إلى الله سبحانه ، فمن شهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله حكمنا بإسلامه في ظاهر الأمور ، فعن ابن عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال : (**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ الناس حتى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فإذا فَعَلُوا ذلك عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ على اللَّهِ)**[2] ؛ وقال خالد بن الوليد

---

(١) د. يوسف القرضاوي عالم جليل ولد سنة (١٩٢٦) في قرية صفت بالمحافظة الغربية في مصر. حفظ الشيخ القران الكريم و هو دون سن العشر سنوات ، وقد التحق الشيخ بالأزهر الشريف ، وفي سنة ١٩٧٣م حصل على (الدكتوراة) ، له العديد من المؤلفات . ينظر ترجمته من موقع القرضاوي www.qaradawi.net.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الحياء من الإيمان : ١/١٧(٢٥).

يوما: "**وَكَمْ من مُصَلٍّ يقول بِلِسَانِهِ ما ليس في قَلْبِهِ**"[1] ، وعن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبحنا الحرقات[2] من جهينة فأدركت رجلاً، فقال: لا إله إلا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ﷺ ، فقال رسول اللهﷺ: " **أ قال لا إله إلا الله وقتلته** " قال : قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح! قال : " **أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؛ فما زال يكررها عليَّ حتى تَمنيتُ أني أسلمت يومئذ** "[3] ، وفي هذا من الفقه باب عظيم وهو أن الأحكام تناط بالمظان والظواهر لا على القطع وإطلاع السرائر[4] ، وقال الشافعي رحمه الله تعالى في الحكم على الظاهر: وكذلك أمرنا الله تعالى أن نحكم عليهم بما ظهر ، وكذلك أمرنا رسول الله ﷺ ، وكذلك أحكام الله وأحكام رسوله في الدنيا، فأما السرائر فلا يعلمها إلا الله ، فهو يدين بها ويجزي ولا يعلمها دونه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ألا ترى أن حكم الله تعالى في المنافقين أنه يعلمهم مشركين ، فأوجب عليهم في الآخرة جهنم ؛ فقال عز وجل :﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾[5] ، وحكم لهم رسول الله ﷺ بأحكام الإسلام بما أظهروا منه ، فلم يسفك لهم دما ولم يأخذ لهم مالا ، ولم يمنعهم أن يناكحوا المسلمين وينكحوهم ، ورسول الله ﷺ يعرفهم بأعيانهم ، يأتيه الوحي ويسمع ذلك منهم ويبلغه عنهم فيظهرون التوبة ، والوحي يأتيه بأنهم كاذبون بالتوبة ... فإذا كان رسول الله ﷺ لم يتول أن يقضي إلا على الظاهر ،

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب بَعث عليِّ بن أبي طالب عليه السَّلَام وخالدِ بن الوَليد ﷺ إلى اليمن قبل حَجَّةِ الوداع : ١٥٨١/٤(٤٠٩٤).

(٢) الحُرُقات بضمتين وقاف : موضع قبيلة . معجم البلدان ، ياقوت : ٢٤٣/٢.

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا اله إلا الله : ٩٦/١ (٩٦).

(٤) تفسير القرطبي : ٣٣٩/٥.

(٥) سورة النساء : ١٤٥.

والباطن يأتيه وهو يعرف من الدلائل بتوفيق الله إياه ما لا يعرف غيره فغيره أولى أن لا يحكم إلا على الظاهر[١] ، وقاعدة أهل السنة والجماعة ما عبر عنها الإمام الطحاوي قوله: "**ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك ونذر سرائرهم إلى الله تعالى** "[٢] ، وعن أبي ذر ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: "**لا يرمي رجل رجلا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك)**[٣] ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :"**أيما امرئ قال لأخيه كافر، فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه**"[٤] .

ترى هل يفقه هؤلاء الذين ينقدون الناس ويتهمونهم بالكفر والفسق بغير علم! لقد سمعنا كثير من هذا الكلام على مستوى الساحات الإسلامية اتجاه الأفراد أو الجماعات، وعلى سبيل المثال فقد سمعنا بعض الناس يكفرون بعض الأحزاب الإسلامية العاملة في الميدان، حتى قال بعضهم إن هذه الأحزاب هي أسوء من الأنظمة العلمانية والأحزاب العميلة وشتان ما بينهما ؛ وظهرت فتاوى تحليل دمائهم وأموالهم... وهذا هو واقع المسلمين اليوم ، والله يتولى الظالمين.

ولهذا نرى إن من فقه الإمام أبي جعفر ألطحاوي قوله : "**ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله** "[٥] ، قال تعالى: ﴿ **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ [٦] ، وقيل

---

(١) الأم ، الشافعي : ٨١/٧ .

(٢) العقيدة الطحاوية : ٤٦/١.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب ما يُنهى من السِّبَاب وَاللَّعْن : ٢٢٤٧/٥ (٥٦٩٨).

(٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر: ٧٩/١ (٦٠).

(٥)العقيدة الطحاوية : ٤٠/١.

(٦) سورة التوبة:١٢٩.

للربيع [١] بن خثيم يا أبا يزيد ألا تذم الناس ، فقال الربيع : والله ما أنا عن نفسي براض فأذم الناس ، إن الناس خافوا الله على ذنوب الناس وأمنوه على ذنوبهم[٢] . وعن إبراهيم التيمي قال: أخبرني من صحب الربيع بن خثيم عشرين عاما ما سمع منه كلمة تعاب [٣].

هكذا كان السلف الصالح يتعاملون مع الناس وفق قواعد القران الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، دون تكفير أو تفسيق ، ويجعلون أنفسهم من أوليات أعمالهم تربية وترويضا، للوصول إلى تكامل الشخصية الإسلامية .

(١) الربيع بن خثيم الإمام القدوة أبو يزيد الثوري الكوفي روى عن ابن مسعود وأبي أيوب الأنصاري ، قال ابن معين لا يسئل عن مثله ، وكان أشدهم ورعا، قيل مات في خلافة يزيد بن معاوية. ينظر ترجمته: صفة الصفوة ، ابن الجوزي : ٥٩/٣ ؛ سير أعلام النبلاء ، الذهبي: ٢٥٨/٤ ؛ تذكرة الحفاظ ، الذهبي : ٥٨/١.

(٢) الطبقات الكبرى ، ابن سعد : ١٨٦/٦ .

(٣) المصدر نفسه : ١٨٥/٦ .

٢

الفصل الثاني

النّقــد البـنّـاء

ويتضمن:

أولا ـ مصطلح النّقد.

ثانياً ـ تعريف النّقد البنّاء.

ثالثا ـ مشروعيته من الكتاب والسنة

رابعاً ـ أنواعه

خامسا ـ ضرورة النّقد

سادسا ـ شروط النّقد

سابعا ـ شروط النّاقد

ثامنا ـ آداب النّقد

تاسعا ـ نقد الذات .

عاشرا ـ ثمار النّقد البناء.

الفصل الثاني
النّقـــد البـنّـاء

أولا ـ مصطلح النّقد:

النّقد لغة : يطلق على معنيين :

المعنى الأول:ـ نقد الشيء نقدا. نقره ليختبره أو ليميز جيده من رديئه، يقال نقد الطائر الفخ ، ونقد رأسه بإصبعي ، ونقد الدراهم والدنانير وغيرهما ، نقدا وتنقاد ميز جيدها من رديئها(١).

المعنى الثاني:ـ ويقال نقد النثر ونقد الشعر اظهر ما فيها من عيب أو حسن ، انتقد الشعر على قائله : اظهر عيبه وفلان ينقد الناس يعيبهم ويغتابهم (٢)، ونقد الكلام أي اظهر ما به من عيوب أو محاسن وفي حديث أَبي الدرداء ، أَنه قال : إِنْ نقَدْتَ الناسَ نَقَدُوكَ وإِن تَرَكْتَهُمْ تركوك ؛ معنى نقدتهم أَي عِبتهم واغتَبْتَهم قابلوك بمثلِه (٣) .

والنّقد: اخْتِلاسُ النَّظَرِ نَحْوَ الشيْءِ وقد نَقَدَ الرجُلُ الشيْءَ بنَظَـرِه ينْقُده نَقْداً ونَقَد إِليه : اخْتَلَس النَـظَرَ نَحْوَه وما زال فُلانٌ يَنْقُد بصَرَه إِلى الشيْءِ إِذا لم

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور مادة (نقد) .

(٢) المعجم الوسيط : ٢/٩٤٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث ، الجزري : ٥/١٠٣ ؛ لسان العرب ، ابن منظور، مادة (نقد) .

يَزَلْ يَنْظُر إليه ، والإنسان يَنْقُدُ الشيْءَ بِعَيْنِه وهو مُخَالَسةُ النَّظرِ لئلاَّ يُفْطَنَ له وزاد في الأَساس ، كأَنَّما شُبِّه بنظَرِ الناقِدِ إلى ما يَنْقُدُه[١].

والنّقد بمفهومه العام يعني استخراج الخطأ ، وإيجاد السيئ والكشف عن النقائص[٢]؛ وهو مراجعة أفعال الأشخاص والأفكار والأنشطة ، ثم محاسبتها أو تحليلها وفق القواعد والأسس المتفق عليها ، سواء أكانت شرعية ، أو تم الاتفاق عليها وفق تفكير عقلي[٣] .وهو كمعرفة الخطأ والصواب، ويعني: الثناء على الخير ومدحه، وذم الشر ونقده ، سواء أكان هذا الخير أو الشر في شخص ، أو كتاب ، أو عمل ، أو هيئة ، أو دولة ، أو جماعة ، أو أمة، أو غير ذلك[٤] .

كما عرّف أيضا بأنه: عملية ذهنية يؤديها الفرد عندما يطلب إليه الحكم على قضية أو مناقشة موضوع أو إجراء تقويم. وإنه الحكم على صحة رأي أو اعتقاد وفعاليته عن طريق تحليل المعلومات وفرزها واختبارها بهدف التمييز بين الأفكار الإيجابية والسلبية[٥].

والنّقد هو إبداء الرأي في أمر من الأمور أو عمل من الأعمال دون المساس بشخص صاحب الأمر أو العمل ، أي لا يمس بشرفه أو اعتباره ، كما يرى بعض فقهاء القانون إن هذا التعريف غير جامع باعتباره ينصرف إلى مجال لا تثار فيه صعوبة لان أركان القذف غير محققة[٦].

---

(١) تاج العروس مادة (نقد) : ٢٣١/٩.

(٢) الانسجام في النفس والمجتمع ، عباس مهدي البلداوي :٣٣.

(٣) مسافر في قطار الدعوة ، عادل الشويخ :١١٩.

(٤) لماذا نخاف النّقد ، سلمان العودة :١١.

(٥) تفكير الأطفال – تطوره وطرق تعليمه ، يوسف قطامي :٦٩٩.

(٦) القاضي سالم روضان الموسوي ، رجل الإعلام وحق النقد (النقد المباح) في التشريع العراقي. مقالة في شبكة النبأ المعلوماتية ، ٢٠١٠ .

ومن هنا نستطيع أن نعرف إن النّقد يمكن تقسيمه إلى أكثر من نوع، فهو اسم جنس يطلق على الكثير والقليل على حد سواء ، فهو إما نقد شعري أو فكري أو أدبي أو علمي أو منهجي أو سياسي أو ديني وهكذا ...، ولربما الكثير من المسلمين من قد اطلع على كتب الحديث فيعرف نقدهم للرواة بالتوثيق ، والتضعيف، وهذا النّقد كما يسمى في اصطلاح أهل الحديث بعلم الرجال أو الجرح والتعديل، فهو علم مشهور في نقد الرجال ؛ قال عمرو الناقد: قدم سليمان الشاذكوني بغداد، فقال لي أحمد بن حنبل: اذهب بنا إليه نتعلم منه نقد الرجال ؛ قلت كفى بها مصيبة أن يكون رأسا في نقد الرجال ولا ينقد نفسه [١] ، وقال الإمام احمد بن حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: كان أعلمنا بالرجال يحيى بن معين[٢] ، وقد كان مالك إماما في نقد الرجال حافظا مجودا متقنا[٣] ، لذا فان هذا العلم يمكن أن يدخل في الجانب العملي والحركي والتربوي في المجتمع الإسلامي فقد يكون بنّاء ، أو غير بنّاء وسنتناول هذين النوعين في هذا الضوء.

(١) سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٦٧٩/١٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٧٩/١٠ .

(٣) المصدر نفسه : ٧١/٨.

ثانياً ـ تعريف النّقد البنّاء :

البناء اسم لما يبنى[1] ، واستعير لفظه في موضوعنا هذا وقصدنا به النّقد الذي يعتمد إعطاء البديل لما يرفض ، دونما وقوف عند حد الرفض السلبي المجرد[2]، وهو ذكر العيوب والأخطاء الضرورية لتشخيص الخلل ، ليتسنى للمختص معالجته ، وهذا ما نراه مناسبا حيث أن النّقد إن خرج من هذه الحدود أصبح غيبة وبالتالي انقلب إلى هدم وتخريب بدلا من أن يكون بناءا وتعمير.

ومن خلال هذا التعريف نستطيع القول إن كل نقد لكي يكون بنّاء لابد أن يكون له شروط معينة ، ولابد أن تكون الغاية منه هو إصلاح العيوب ، فهو أداة ووسيلة لرصد كثير من الظواهر الاجتماعية والفردية ، ومحاولة دراسة ظروفها ومتغيراتها ، والعمل على إزالة كل ما هو سلبي ومحو أثاره ، ولهذا لابد أن تكون هذه العملية أمام متخصص بالعلاج .وإلاّ كان هذا النّقد هدّاما وليس بنّاءً ، ولطالما كنت أرى في كتب أهل التوثيق والتضعيف والطعن بالرجال عبارة كانت تشدني لكتابتها لأصحابها ، فعن يحيى بن معين قال: (إنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من مائتي سنة)[3]، وهذا الكلام دلالة على تجرد الناقد وحسن ظنه بالمنقود.

---

(١) التعاريف ، المناوي :١/١٤٥ .

(٢) فقه الخلاف مدخل إلى وحدة العمل الإسلامي ، جمال سلطان :٩٠ .

(٣) تذكرة الحفاظ ، الذهبي : ٣/٨٣١.

ثالثا ـ مشروعيته من الكتاب والسنة:

١- القران الكريم

لم ترد كلمة النّقد وأيّ من اشتقاقاتها في القران الكريم مطلقا ، ولكن ما يرادفها ويقابلها بالمعنى كلمة النصح . قال تعالى: ﴿ **أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ [١] ؛ وقال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾ [٢] ؛ وقال تعالى: ﴿**وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ**﴾ [٣] ، وقال تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [٤] ، وقال تعالى:﴿ **وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[٥].

كما وردت آيات بشكل صور من النقد : فلقد ورد نوع من النقد على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام لقومه لعبادتهم الأصنام ، قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤)** ﴾[٦].

ووردت صورة من النقد القرآني في تصحيح بعض العادات السيئة والأخلاق المذمومة، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ**

---

(١) سورة الأعراف:٦٢.

(٢) سورة الأعراف:٧٩.

(٣) سورة الأعراف:٩٣.

(٤) سورة التوبة:٩١.

(٥) سورة هود:٣٤.

(٦) سورة الشعراء من الآية: ٧٠-٧٤.

صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾(١). وقال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾**(٢).

والنّقد هو نوع من الدعوة للحوار الهادئ الايجابي في تصحيح الأخطاء... قال تعالى: **﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّـهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّـهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾**(٣).

٢- السنة النبوية :

عن أبي أمامة قال: "**إِنَّ الناس شَجَرَةٌ ذَاتُ جَنى وَيُوشِكُ أَنْ تَعُودُوا شَجَرَةً ذَاتَ شَوْكٍ، إن نَاقَدْتَهُمْ نَاقَدُوكَ وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لم يَتْرُكُوكَ ، وَإِنْ هَرَبْتَ منهم طَلَبُوكَ ، قال: فَكَيْفَ الْمَخْرَجُ من ذلك يا رَسُولَ اللَّهِ ، قال: تُقْرِضُهُمْ من عِرْضِكَ لِيَوْمِ فَاقَتِكَ**"(٤).

ووردت أحاديث كثيرة تتناول كلمة النصح بين المسلمين ومنها :عن تميم الداري أنّ النبي ﷺ قال: "**الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم**"(٥) ، وعن جرير قال:" **بايعت رسول الله ﷺ**

---

(١) سورة الحجرات : ٢.

(٢) سورة الحجرات : ١٢.

(٣) سورة آل عمران : ٦٤.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ١٢٦/٨ (٧٥٧٥) ؛ وقال: الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٨٥/٧ رواه الطبراني وفيه بقية وهو مدلس وصدقة بن عبد الله ضعيف جدا ووثقه دحيم وأبو حاتم.

(٥) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان الدين النصيحة : ٧٤/١ (٥٥) (٥٥) .

على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم"[1] ؛ وقال النبي ﷺ : " **إذا اسْتَنْصَحَ أحدكم أَخَاهُ فَلْيَنْصَحْ له وَرَخَّصَ فيه عَطَاءٌ له"**[2] ؛ **وأن رسول الله ﷺ قال:" دعوا الناس يصيب بعضهم من بعض ، فإذا استنصح أحدكم أخاه فلينصحه"**[3].

أما الأحاديث التي تناولت النقد أغلبها تقع في نقد الواقع الجاهلي وإصلاحه فهي كثيرة منها ما روي عن عمران بن حصين واللفظ لشبيب بن شيبة قال: قال رسول الله ﷺ لأبيه :" **يا حصين كم تعبد اليوم إلها ؟ قال: سبعة ستة في الأرض وواحد في السماء ، قال: فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء ، فقال: يا حصين أما انك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك ، فلما أسلم حصين أتى النبي فقال: يا رسول الله علمني الذي وعدتني، قال: قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي"**[4].

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان الدين النصيحة : ٧٥/١ (٥٦) .

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، بَاب هل يَبِيع حاضر لبَاد بغير أَجرٍ وهَل يعينه أو يَنصَحه : ٧٥٧/٢ (٦٨).

(٣) أخرجه ابن حنبل في مسنده :٤١٨/٣ (١٥٤٩٣) ؛ وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير : ١٨٣/٢ (١٩٢٦) ، الحديث ذكره البخاري تعليقا بصيغة جزم من غير بيان رواية ، ورواه أحمد من رواية جرير عن عطاء بن السائب عن حكيم بن أبي يزيد.

(٤) أخرجه البزار في مسنده : ٥٣/٩ (٣٥٨٠).

رابعاً ـ أنواعه:

إن هذا الحكم ينطبق عليه الأحكام الفقهية، فقد يكون واجبا أو حراما أو مباحا أو مكروها.

١. **النّقد الواجب:**نستطيع القول تحت قاعدة **(ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)**[١]، فالنّقد يقابل التواصي بالحق وهو من مظاهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وهو من الواجبات الشرعية الراتبة على كل مسلم رأى عيبا أو انحرافا من فرد أو جماعة أو نظام أو دولة أو حكام امتثالا لأمر الله تعالى:**﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [٢]،والنّقد هو نوع من الجرح والتعديل؛ ذلك العلم الذي اختصت به أمتنا المسلمة والذي حفظ الله به الدين من التحريف والغلو.

٢ـ **النّقد المباح:** هو النّقد الذي يقابل النصح كما يقول الرسول ﷺ :"**الدين النصيحة**"[٣]، والنصح تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه،وقال ابن بطال[٤] :" **والنصيحة فرض يجزى فيه من قام به ويسقط عن الباقين ،**

---

(١) أي أن ما يتوقف عليه أداء الواجب يكون واجبا بنفس الأمر الذي ثبت به أصل الواجب كالأمر بأداء صلاة الجماعة بالوجوب (على قول القائلين) لا يتم إلا بالسعي إلى المساجد فيكون هذا السعي واجبا بنفس الأمر بأداء صلاة الجماعة. الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية ، د. عبد الكريم زيدان، ص١٩٤.

(٢) سورة آل عمران:١٠٤.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان أَنَّ الدِّين النَّصيحَة : ٧٤/١(٥٥).

(٤) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي، ويعرف أيضا بابن اللجام، روى عن أبي المطرف القنازعي ، ويونس بن عبد الله القاضي ، كان من أهل العلم والمعرفة والفهم مليح الخط حسن الضبط عني بالحديث العناية التامة وشرح صحيح البخاري في عدة مجلدات، وكان ينتحل الكلام على طريقة الأشعري، توفي في=

والنصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح انه يقبل نصحه ويطاع أمره وامن على نفسه المكروه ، فان خشي على نفسه أذى فهو في سعة والله اعلم"[1] ، وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي: "**النصيحة هي عناية القلب للمنصوح له كائنا من كان ، وهي على وجهين أحدهما فرض ، والآخر نافلة ، فالنصيحة المفترضة لله هي شدة العناية من الناصح بإتباع محبة الله في أداء ما فترض ومجانبة ما حرم ، وأما النصيحة التي هي نافلة فهي إيثار محبته على محبة نفسه ، وذلك أن يعرض له أمران أحدهما لنفسه ، والآخر لربه ، فيبدأ بما كان لربه ، ويؤخر ما كان لنفسه**"
(٢)

٣- **النّقد المذموم:** المقصود به: الثلب ، والعيب ، والتجريح – فهذا هو الغالب على أهل هذا الزمان ، الذين يعدّون النّقد صورة من صور العداوة، والبغضاء ، والتشهير ، والتأليب على الشخص المنتقد ، أو على الجهة المنتقدة ، ولذلك لا يقبلون النّقد؛ لأنهم يعدّونه نوعًا من التنقص[٣].

٤ـ **النّقد الحرام:** هو النّقد الذي يتناول أي معنى من معاني الهدّم من الغيبة والنميمة والكذب والوشاية والبهتان وتتبع عورات المسلمين بالتجسس والتحسس وسوء الظن، وكل ما يترتب عليه من مفاسد قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ**

= **صفر ٤٤٩هـ. ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٤٧/١٨؛ الوافي بالوفيات، للصفدي:٥٦/٢١ ؛ الديباج المذهب، ابن فرحون: ٢٠٤/١ ؛ شذرات الذهب، الحنبلي: ٢٨٣/٣.**

(١)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، النووي:٣٩/٢.

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي : ٧٩/١.

(٣) لماذا نخاف النّقد، سلمان العودة :١٢.

إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [1]،وقال تعالى:**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** [2]كما يتفرع منه المندوب والمكروه حسب الحالات والنيات.

وسنتناول هذا النّقد بالتفصيل والذي اصطلحنا عليه (النّقد الهدّام) في الفصل الثاني.

خامسا ـ ضرورة النّقد :

ما من شيء في عالم الإنسان يتصف بالكمال المطلق ، وكل شيء في حياته يحتاج إلى المراجعة والتنقيح والتصحيح والتسديد...، ليخلص من الشوائب والنواقص والعثرات وأسباب الضعف والتخلف. والتسليم بهذا المبدأ، مبدأ الاعتراف بالنقص ، وعدم توفرّ الكمال في عالم الإنسان ، هو الضمانة الأولى لتحقيق التكامل والنضج والاستقامة ، فعندما يسلّم الإنسان أنه لابد وأن يخطئ ، وانه ليس بمستوى الكمال في كل فعل وموقف ، ولابد وأن تصدر عنه الهفوات والزلات، ويقع في الخطأ والقصور بسبب الجهل، أو هوى النفس ونزغ الشيطان، أو القصور وعدم القدرة على إدراك الحقيقة، أو تحقيق الكمال ، فإنه يثبت الأساس والمنطلق في مسيرته التكاملية. وإن من أخطر الحالات التي يواجهها الإنسان في حياته العملية والفكرية ، هي: حالة اعتبار كل ما يصدر منه حسناً ، ومتفوقاً ومتكاملاً ، غير قابل للمناقشة ، ولا نقص فيه ، مما يدفعه إلى المغالطة والدفاع عن الخطأ ، والإصرار عليه. وبدافع من الجهل أو التكبر

---

(١) سورة الحجرات:١٢.

(٢) سورة الحجرات:١١.

والعناد ، فلا يقبل المحاسبة ، ولا يستمع للنّقد البنّاء الذي يوجه إليه. وقد تحدث القرآن الكريم عن تلك الظاهرة الاجتماعية السيئة التي واجهت الدعوة الإسلامية في حياة الرسول الكريم محمد ﷺ ، وصدّت الكثيرين عن الهدى ، وعرض تلك الحالات كنماذج لوضع نفسي وأخلاقي معاكس للطريقة العلمية والاستقامة الأخلاقية والصحة النفسية. قال تعالى :﴿ **ومِن الناسِ مَن يُعجِبُكَ قَولهُ في الحياةِ الدُنيا ويُشهِدُ الله على ما في قَلبهِ وهو ألدُّ الخصام * وإذا تَولّى سَعى في الأرضِ ليُفسِدَ فيها ويُهلِكَ الحرثَ والنّسل والله لا يُحبُ الفَسادّ * وإذا قيلَ لهُ اتّقِ اللهَ أخذتهُ العزةُ بالإثمِ فَحسبُهُ جَهنُم ولَبِئسَ المِهاد**﴾[1]. فذلك نموذج من نماذج الإصرار على الخطأ والباطل ، وعدم التنازل عن الموقف والفكرة والطريقة التي ألفها أو اختارها لنفسه. ويتطابق هذا الموقف، وذلك النموذج البشري مع نظيره ، الذي زين له الشيطان عمله فرآه حسناً:﴿ **أفَمَن زُيِّنَ لهُ سوءُ عَملهِ فرآهُ حَسناً فإنّ الله يُضلُّ مَن يشاءُ ويهدي من يشاءُ فلا تذهَب نفسُك عليهم حَسراتٍ إنّ الله عليمٌ بما يَصنَعونَ**﴾[2].

هذا من جانب ومن جانب آخر فنحن الآن في القرن الحادي والعشرين في عصر المعلوماتية ، وبلا شك فقد حدث تغير كبير في أنحاء شتى من الحياة وفي جميع مجالاتها الاجتماعية والنفسية والفكرية... ، وعلى اثر هذه التغيرات ظهرت أراء واجتهادات في معظم الأمور الداخلة في المتغيرات ، فما تكاد تخلو مسألة اليوم إلا وفيها أراء واجتهادات مختلفة، إضافة إلى دخول أفكار دخيلة على الإسلام ، مما جعل قيام العلماء والدعاة والعارفين بضرورة عملية النّقد والتجريح والتعديل ، وأخذ كل عالم نصيبه في عملية البحث والنّقد، ومن حق العالم أن يجتهد إذا توافر لديه المؤهلات الكاملة للاجتهاد ، وأن الله سبحانه وتعالى عصم هذه الأمة أن تجتمع على ضلالة ، ولكن لم يعصم أي فرد أو

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٦.

(٢) سورة فاطر: ٨.

جماعة من أن تخطئ خصوصا في القضايا الاجتهادية التي تتعدد فيها وجهات النظر ، فكان أن فتح باب النّقد والسير إلى التكميل تحت ضوء الحوار الهادئ . قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ** ﴾ (١).

والنّقد هو حالة تقويم، ومرحلة لازمة في بداية أي نهضة أو دعوة للخلاص من الفساد ، وهو أداة ترشيد وتقويم ، وعامل بناء وتسديد للإنسان وتصحيح لمسيرته ، وليس أداة للهدم والتخريب والتوهين وإسقاط الشخصيات والجماعات والاتجاهات السليمة.وإن نّقد الفكر سواء أكان علميا أم حركيا أو في أي مجال كان لا يعني بحال النيل من مكانة صاحبه علميا أو دينيا أو خلقيا إذا التزمنا بآدابه ، فنحن نرى الرسول ﷺ يتراجع في بعض مواقفه وآرائه لإجتهادات أفضل منها كما في معركة بدر الكبرى ، حيث تراجع الرسولﷺ عن اتخاذ مكان القتال ، فلقد أشار عليه الحباب بن منذر التوجه إلى الآبار في بدر، وكذلك تنازل عن رأيه في عملية خرص التمور قائلا:"**انتم اعلم بأمر دنياكم**" (٢).

وحدوث الاختلاف ما بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في كثير من المسائل كالخلافة ، وقتال مانعي الزكاة ، وقسمة الأراضي، ولكن عندما سئل أبو بكر الصديق ﷺ ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك لعمر علينا وقد ترى غلظته ! فقال أبو بكر الصديق ﷺ: " **أجلسوني، أ بالله تخوفوني خاب من تزود من أمركم بظلم ، أقول: اللهم استخلفت عليهم خير أهلك**" (٣) ، ولما قيل لعمر ﷺ ، أنت خير من أبي بكر ، فقال عمرﷺ : "**ليلة من أبي بكر خير من عمر الدهر كله ، وليوم من أبي بكر**

---

(١) سورة الرعد:١٧.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل ، باب وُجوب امْتثَال ما قاله شرعًا دُون ما ذكره ﷺمن معايش الدُّنْيا على سبيل الرَّأي : ١٨٣٦/٤(٢٣٦٤).

(٣) الطبقات الكبرى ، ابن سعد : ١٩٩/٣ .

خير من عمر الدهر كله ، أما يومه فيوم ارتدت العرب، وأما ليلته فليلة الغار حين وقى النبي ﷺ بنفسه" [1] ، كما وقع اختلاف ما بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، فاختلف ابن عمر وابن مسعود وابن عباس وزيد بن ثابت.. ، ولكن لم نسمع أبدا أن أحدهم أتهم الآخر وجرحه وطعن فيه ، وأخرجه من دائرة الإسلام ، وأدخله إلى دائرة التكفير ، فهذا ابن مسعود مثلا يعيب على ابن عباس جرأته في تفسير القران ، ولكنه يشهد له أمام الناس انه صاحب علم.

وعن الشعبي[2] قال: سئل عبد الله بن مسعود عن امرأة توفي عنها زوجها ولم يفرض لها فاختلف إليه شهرا ، فقال: ما سئلت عن شيء منذ توفي رسول الله ﷺ أشد علي منه ، لم ينزل فيه قرآن ناطق ، ولا سنة ماضية أقضي فيها، فإن يكن صوابا فمن الله ، وإن يكن خطأ فمن الشيطان، والله منه بريء وذكر الحديث ، وهذا ابن مسعود يعترف بالخطأ وبمغيب السنن عنه، وفي هذه القصة سنة صحيحة خفيت عنه ، ثم علمها بعد ذلك ولا سبيل إلى أن يوجد عن أحد من الصحابة الاعتراف بجواز الخطأ عليهم[3] ، وعن محمد بن كعب القرظي، قال:"سأل رجل عليا ﷺ عن مسألة ، فقال فيها، فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين، ولكن كذا وكذا، فقال **علي: أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم**

---

(١) فضائل الصحابة ، الإمام أحمد ابن حنبل : ١/٢٩٠ .

(٢) الشعبي نسبة إلى شعب وهو بطن من همدان والمشهور بها. وهو عامر بن شراحيل، كنيته أبو عمرو وكان علامة أهل الكوفة ، كان إماما حافظا ذا فنون وقد أدرك خلقا من الصحابة وروى عنهم وعن جماعة من التابعين ، وعنه أيضا روى جماعة من التابعين ، قال أبو مجلز: ما رأيت أفقه من الشعبي وقال مكحول: ما رأيت أحدا أعلم بسنة ماضية منه، توفي سنة(١٠٣هـ) . ينظر ترجمته: الأنساب ، السمعاني : ٣/ ٤٣١ ؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان : ١٢/٣ ؛ البداية والنهاية ، لابن كثير : ٢٣٠/٩، الوافي بالوفيات ، الصفدي : ٣٣٦/١٦.

(٣) ينظر: الأحكام ، ابن حزم : ٢٨٠/٦ .

عليم "[1]، وحدثت خلافات ما بين علي ﷺ ومعاوية حتى أحدثت حربا بينهم في معركة الجمل وصفين، ولما سئل علي ﷺ عن أهل الجمل أ مشركون هم ؟ قال: من الشرك فروا، قيل أ منافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، قيل فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا[2] ، وعلى مستوى المذاهب يروى أن للشافعي مذهبين قديم وجديد ، فلقد تراجع الشافعي عن كثير من آرائه ولم يبقى جامدا عليها، وقال جميع الفقهاء: بأن مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ، ومذهب من خالفنا خطأ يحتمل الصواب[3] ، وفي العصر الحديث رحب المودودي بنقد أبو الحسن الندوي في بعض كتبه ، ولم يضق به ذرعا كما ضاق أتباعه بذلك.

وهكذا فإن النقد ظاهرة صحية في المؤسسات والمجتمعات المتحضرة ، بل هو جزء أساسي من عملية التطوير والتقويم المستمر ، فما أحوج المجتمع الإسلامي إلى ثقافة النقد ليبصرها بعيوبها ويخلصها من أمراضها .

ومن هذا نعلم أن عملية النّقد لا تمارس إلا للمؤهلين لها ، وأنها تمارس لضرورات العمل ولها ما يبررها، ولهذا لا يجوز أن تمارس عملية النّقد بصورة خاطئة نتيجة لترف فكري ، أو حب إستغابة الناس، أو الغلو النظري في بعض الأحيان تلذذا بالعمل العقلي المرافق لها ، واليوم نرى أن هذه العملية قد وسدت لغير أصحابها وأهلها ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :"**إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة**" [4]، ولذا فإن لعملية النّقد شروط وضوابط يجب مراعاتها.

---

(١) تفسير القرطبي : ٢٨٥/١ .

(٢) السنن الكبرى ، البيهقي ، كتاب قتال أهل البغي ، باب الدليل على أن الفئة الباغية منهما لا تخرج بالبغي عن تسمية الإسلام : ١٧٣/٨ (١٦٤٩٠).

(٣) التعريفات ، الجرجاني: ١٧٧/١ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب من سُئِل علْمًا وهو مُشْتَغِل في حَدِيثه فَأَتَمَّ الحديث ثُمَّ أَجاب السَّائل : ٣٣/١ (٥٩).

سادسا ـ شروط النّقد :

إن لعملية النّقد شروط [1] ، تمكن الناقد من توجيه نقده بصورة مشروعة فمن أهمها:

١. أن تكون عملية النّقد مشروطة بقواعد المنهجية وأسس الحوار الموضوعي.

٢ـ أن تكون عملية النّقد وفق الأساليب الشرعية وضمن قواعد الأدب التربوي والحوار .

٣ـ أن تكون عملية النّقد من قبل الأكفاء جهد المستطاع ودون منع الآخرين من ذلك.

٤ـ أن تكون عملية النّقد في أوساطها الخاصة ، وبين العقول التي تندر العملية النّقدية

٥. أن يترافق مع النّقد الأدلة الثابتة للمسائل مع طرح البدائل المحكمة للمشاكل.

٦. أن تكون عملية النّقد ضمن قنواتها بحيث تكون المصالح راجحة على المفاسد .

٧. أن يختار الناقد الأجواء والظروف المناسبة حتى يحقق النّقد غايته الصحيحة .

سابعا ـ شروط النّاقد:

إن الذي يقوم بعملية النّقد يدعى النّاقد، ولا بد أن تتوفر فيه مواصفات حتى تؤهله للقيام بعملية النّقد، فإن النقد الإسلامي هو رسالة تعليمية وتوجيهية، ولابد من وجود الناقد المسلم بالدرجة الأولى ، الناقد الأمين الـذي يستطيع أن يقوم بواجبه ، ويؤدي وظيفته حارسا لقيم المجتمع المسلم ،وذلك بتمسكه

(١) ينظر: مسافر في قطار الدعوة ، عادل الشويخ :١٢٠.

بالمبادئ الأخلاقية التي يجد شذاها في كتاب الله وسنة رسوله ، ويذوق طعمها الطيب في حضارة الأجداد ، وتقديمه للرؤى الإيمانية المقومة للسلوك المعوج ، ومنح الإنسان التوازن الروحي والمادي والتصور الصحيح عن حقيقة وجوده ومهمته في الحياة ، ومن أهم الصفات التي تتوفر في الناقد هي:

١ـ العلم :

العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع[١] ، ونقصد به أن يكون القائم بعملية النّقد عالما بعلوم الشريعة وأحوال الناس ، ومتصفا بالحكمة ، قال تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً** ﴾[٣] ، ولا يكون عمله صالحا إن لم يكن بعلم وفقه، كما قال عمر بن عبد العزيزﷺ: مَن عبد الله بغير علم، كان يفسد أكثر مما يصلح ، وكما في حديث معاذ بن جبل ﷺ: العلم إمام العمل ، والعمل تابعه، وهذا ظاهر، فإن القصد والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلا وضلالا وإتباعا للهوى كما تقدم، وهذا هو الفرق بين أهل الجاهلية وأهل الإسلام ، فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر، والتمييز بينهما، ولا بد من العلم بحال المأمور وحال المنهي[٤]، ولا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيها فيما يأمر به ، فقيها فيما ينهى عنه، رفيقا فيما يأمر به ، رفيقا فيما ينهي عنه، حليما فيما يأمر به ، حليما فيما ينهي عنه[٥] ، فالعلم فقه العمل الصالح.

---

(١) التعريفات ، الجرجاني : ١٩٩/١ .

(٢) سورة النحل:١٢٥.

(٣) سورة البقرة:٢٦٩.

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ابن تيمية : ٤٠/١ .

(٥) المصدر نفسه : ٤٢/١ .

٢ـ تحري الصدق

الصدق في اللغة نقيض الكذب [١] ،والصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه مما ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقا تاما ، بل إما أن لا يوصف بالصدق وإما أن يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين[٢]. وفي اصطلاح أهل الحقيقة قول الحق في مواطن الهلاك، وقيل أن تصدق في موضع لا ينجيك منه إلا الكذب ، والصدق على ما قالوا: أن لا يكون في أحوالك شوب ، ولا في أعمالك عيب ، ولا في اعتقادك ريب، ومن أمارته وجود الإخلاص من غير ملاحظة المخلوق ، وتصفية الأحوال من غير مداخلة إعجاب ، وسلامة القول من المعاريض ، والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس ، وإدامة التبري من الحول والقوة ، بل الخروج من الوجود المجازي شوقا إلى الوجود الحقيقي[٣] .

وهو أن يتحرى المسلم الصادق لدى ممارسته للنقد ، وان يتبين الأمور ويثبت صحة الشائعات والمقولات ، فكم من شائعات لم يكن لها في الحقيقة أصل ، وكم من مقولات صاغها وضخمها كثرة تناقل الألسنة لها من غير تحري لحقيقتها[٤]، وحسبنا أن نسمع في هذا السياق حديث رسول الله ﷺ حيث يقول، عن النواس بن سمعان ، قال: قال رسول الله ﷺ "**كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق، وأنت له به كاذب**"[٥]، وعن أبي هريرةﷺ ، قال: قال

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور مادة (صدق).

(٢) المفردات ، للراغب الاصفهاني : ٢٧٧/١.

(٣) التعريفات ، الجرجاني: ١٧٤/١ .

(٤) الأبجديات ، فتحي يكن :١٧٥ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده : ١٨٣/٤ (١٧٦٧٢) ؛ و أبو داود في سننه، كتاب الأدب ، باب في المعاريض : ٢٩٣/٤(٤٩٧١) ، والاصبهاني في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : ٤٧/١ (٣١) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٤٢/١ رواه أحمد عن شيخه عمر بن هرون وقد وثقه قتيبة وغيره وضعفه ابن معين وغيره وبقية رجاله ثقات.

رسول اللهﷺ : "**كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع**"[1]، فلا يجوز أن يبنى النّقد على الشك والظن، بل لابد لذلك من قرائن ثابتة، وأدلة قطعية بدليل قوله ﷺ :"**إياكم والظن فان الظن اكذب الحديث**"[2] ، فالنّقد حالة تقويم، وحالة وزن بالقسطاس المستقيم، وكلّما كنت دقيقاً في نقدك بلا جور ولا انحياز ولا تعصب ولا إفراط ولا تجاوز، كنت أقرب إلى العدل والإنصاف،وبالتالي أقرب إلى التقوى.

٣ـ تحري القصد :

القصد استقامة الطريق والعدل[3]. ويعني أن يستطلع المسلم البواعث التي تدفعه على توجيه النّقد ، خوفا من أن يخالطها شيء من هوى النفس، كحب التشفي والانتقام والتحقير أو ما شاكل ذلك من مقاصد ذميمة ، وعلى المسلم أن يتوقف عن النّقد فورا إن لم تكن البواعث واضحة في نفسه، وان لم يطمئن انه مدفوع إلى ذلك ابتغاء مرضاة الله[4]، قال ابن الجوزي: "**أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت ، كما يزيد بحضور القلب وخلوص المقصد**"[5].

٤ ـ تحري الأسلوب:

والأسلوب في اللغة: الطريق ، وبالضم الفن ، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه[6] ، وقولهم : هو على أسلوب من أساليب القوم

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع : ١٠/١ (٥).

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، باب تحريم الظَّنّ وَالتَّجسُّس والتّنَافس والتَّنَاجُشِ ونحوها : ١٩٨٥/٤(٢٥٦٣).

(٣) لسان العرب لابن منظور ، مادة (قصد) .

(٤) الأبجديات ، فتحي يكن :١٧٦ .

(٥) تحفة الأحوذي ، المبارك فوري : ٧/٤ .

(٦) لسان العرب لابن منظور مادة (سلب) .

يعني: على طريق من طرقهم[١]. فالمسلم مدعو إلى أن يتحرى الأسلوب الأقوم ، والتعبير الأكرم في إسداء النصح ، فشرط التواصي أن يكون بالحق لا بالباطل [٢]، قال تعالى: ﴿ **وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾[٣] ، ويحسن بالناقد أن يسدي نقده لأخيه على انفراد ، لأن ذلك أوقع في نفسه وأحوط من دخول الشيطان إليه ، وصدق علي ﷺ حين قال: "**النصح بين الملأ تقريع**"[٤] ، وقال ابن ابن حزم: " **وإذا نصحت فانصح سرا لا جهرا ، وبتعريض لا تصريح ، إلا أن لا يفهم المنصوح تعريضك ، فلا بد من التصريح ، ولا تنصح على شرط القبول منك ، فإن تعديت هذه الوجوه فأنت ظالم لا ناصح ، وطالب طاعة وملك لا مؤدي حق أمانة وأخوة ، وليس هذا حكم العقل ولا حكم الصداقة ، لكن حكم الأمير مع رعيته ، والسيد مع عبيده** ..."[٥] ، ويحسن بالناقد الأدب والاستحياء وخفض الجناح واختيار الكلام الطيب والعبارة الكريمة التي يوجهها لأخيه ، فكم من كلمة لم يلق الإنسان إليها بالا أورثت أحقادا وعداوات ، وتسببت في انفصام عرى الأخوة إلى الأبد ، فليحذر الأخوة سقطات اللسان ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :"**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**"[٦] ، ويحسن بالناصح أن يكون رفيقا مع أخيه قال تعالى: ﴿ **ولو كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾[٧] ، فالغلظة والفظاظة

---

(١) التعاريف ، المناوي : ٤١١/١ .

(٢) الأبجديات ، فتحي يكن :١٧٦ .

(٣) سورة العصر:٣.

(٤) روح المعاني ، الآلوسي : ٨٧/٢٤ .

(٥) الأخلاق والسير ، ابن حزم : ٤٥/١ .

(٦) أخرجه الإمام احمد في مسنده : ١٩٨/٣ (١٣٠٧١) ؛ والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب :١٥٣/٥ (٧٧٩٣) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٥٣/١ رواه أحمد وفي إسناده علي بن مسعدة وثقه جماعة وضعفه آخرون.

(٧) سورة آل عمران:١٥٩.

في النّقد ، وإسداء النصح تغلق القلوب، وتصم الأذان ، بينما الرفق يهيئ النفوس لسماع النصيحة والتأثر بها، وبالتالي يحقق الخير الذي من أجله شرع النصح ، وعن جرير بن عبد الله ، عن رسول الله ﷺ ، قال:" **إن الله عزّ وجل ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق (الحمق)، وإذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق**"(١) ؛ ويقول سيد قطب(٢) رحمه الله في حاجة الناس إلى الرفق والسماحة والحلم : "**الناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة ، وإلى بشاشة سمحة، إلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم في حاجة إلى قلب يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائما الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضا، وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ ، وهكذا كانت حياته مع الناس ما غضب لنفسه قط ، ولا ضاق صدره لضعفهم البشري**)(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٣٠٦/٢ (٢٢٧٤) ؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٨/٨رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٢) سيد قطب بن إبراهيم(١٩٠٦– ١٩٦٧م) مفكر إسلامي مصري، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة١٩٣٤م ، وعمل في جريدة الأهرام ، وكتب في مجلتي (الرسالة) و(الثقافة) وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف، ثم مراقبا فنيا للوزراة ، وانضم إلى حركة الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم(١٩٥٣– ١٩٥٤) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها حتى اعدم رحمه الله ، وله كتب كثيرة مطبوعة متداولة، منها (النّقد الأدبي، أصوله ومناهجه) و(العدالة الاجتماعية في الإسلام) و(التصوير الفني في القرآن) و(مشاهد القيامة في القرآن) و(المستقبل لهذا الدين) و(في ظلال القرآن) و(معالم في الطريق). ينظر ترجمته، الأعلام ، الزركلي : ١٤٧/٣ ؛ عبد الله عزام ، عمالق الفكر الإسلامي: ٥–٤٨.

(٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب :١ /٥٠١.

٥ ـ تحري الموضوعية :

الموضوع هو محل العرض المختص به ، وقيل هو الأمر الموجود في الذهن ، وموضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية[١] .

ينبغي على الناقد أن يقدم بين يدي المنقود نصيحته بالدليل الشرعي الذي يثبت رأيه ووجهة نظره ويقوي حجته، وان يكون في نقاشه مع أخيه موضوعيا معتدلا بعيدا عن التطرف والغلو حتى لا يتحول الأمر إلى جدال تتحكم فيه الأهواء والأمزجة وتحركه أصابع الشيطان حيث تتمزق وشائج القربى في الله وتقع الطامة الكبرى والعياذ بالله[٢] ، والى هذه أشارت الآية الكريمة: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[٣] .

٦ـ رحابة الصدر:

وأخيرا فأن المطلوب من المسلم ناقدا ومنقودا أن يتحلى بالصبر ورحابة الصدر ، وان يكون رائد الفريقين في مرضاة الله رب العالمين ، فضلا عن التماس الحق والالتزام به وليس أبدا غلبة فريق على فريق واستعلاء واحد على الآخر[٤]، وليسمع الجميع ما كان يردده عمر بن عبد العزيز رحمه الله : **(رحم الله امرءا أهدى إلي عيوبي)**[٥] ، وقال الحسن البصري: " **إن المؤمن شعبة من المؤمن لديه حاجته كان له عليه أن يتكلف، يفرح لفرحه ، ويحزن لحزنه ، وهو مرآة أخيه إن رأى فيه ما لا يعجبه سدده وقومه ووجهه وخاصمه في السر والعلانية**" [٦] ، وقال الأرجّاني :

---

(١) التعريفات ، الجرجاني : ٣٠٥/١ .

(٢) الأبجديات ، فتحي يكن :١٧٨ .

(٣) سورة الشورى:١٠.

(٤) الأبجديات ، فتحي يكن :١٧٨ .

(٥) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، الكلاباذي : ١٢٩/١.

(٦) المطالب العالية ، لابن حجر العسقلاني ، كتاب البر والصلة ، باب حق المسلم على المسلم : ٣١١/١١ (٢٥٢٩).

شَاور سِواكَ إذَا نَابتكَ نَائِبةٌ يَوْمَاً وَإن كُنْتَ مِن أَهلِ المَشُورَاتِ

فَالْعَينُ تَلقِى كِفاحَاً مِن نأي وَدني وَلَا تَرى نَفْسَهَا إلاَ بِمرآةِ (١)

وقال عمر بن عبد العزيز في إحدى خطبه : "**من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ، ونظر له في صلاح دنياه ، فقد أحسن صلته ، وأدى واجب حقه ، فاتقوا الله فإنها نصيحة لكم في دينكم فاقبلوها ، وموعظة منجية في العواقب فألزموها** "[٢] ؛ وعن بلال بن سعد قال: "**بلغني إن المسلم مرآة أخيه فهل يستريب من امرئ شيئا**"[٣] .

وبهذه القاعدة علينا تقدير وجهات النظر الأخرى، واحترام أراء المخالفين في القضايا ذات الوجوه المتعددة وغيره مادام لكل شخص دليله ووجهة نظره ،وما دامت المسألة لم يثبت فيها نص حكم يقطع النزاع ، ومن المقرر عند علمائنا إن لا إنكار في المسائل الاجتهادية ، ولا دخل لمجتهد على آخر، ولا يمنع هذا من الحوار البناء والتحقيق العلمي النزيه في ظل التسامح والحب.

ثامنا ـ آداب النّقد.

للنّقد آداب تساعد النّاقد في تأدية دوره ومن هذه الآداب:

١ـ أن يقصد وجه اللّه عز وجل :

لابد للناقد أن يقصد بنقده وجه الله عز وجل إذ بهذا القصد يستحق الثواب والأجر من الله تعالى، ويستحق القبول بنقده من الناس، ونفهم من هذا الحديث المشهور في النية ، فعن عمر بن الخطاب ﷺ ، قال: سمعت رسول الله ﷺيقول:

---

(١) فيض القدير، المناوي : ٤٤٢/٥ .

(٢) تاريخ الطبري ، الطبري : ٧١/٤.

(٣) الزهد ، أبو عاصم الشيباني : ٣٨٥/١ .

"**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه**"[1]. وعند التغير لهذا القصد ينال السخط والعقاب من ربه سبحانه وتعالى ، ويوغر صدور الناس عليه، ويبعد الناس عن نفسه. قال ابن النحاس:" **من اخلص لله النية أثر كلامه في القلوب القاسية فلينها، وفي الألسن الذربة** [2] **فقيّدها، وفي أيدي السلطة فعقلها** "[3] .

٢ـ أن لا يقصد التشهير.

لابد أن يحرص الناقد على عدم التشهير في نقده ، وهذا آفة يقع فيها كثير من الناس تراه يخرج النقد والنصيحة في ثوب خشن، ولكن إذا دققت فيها وجدت انه يقصد التشهير بالمنصوح، وهذا ليس من آداب النقد في شيء، وليس من أخلاق المسلمين، وربما أفضى ذلك إلى حصول سوء أو زيادة شر، ولم تؤت النصيحة ثمرتها المرجوة لذلك ، وقد تكون سبب من أسباب انتشار الفساق الذين ينقلون ما يسمعون، وقد قال الله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾[4] ، كما يجب أن يراعي الحالة النفسية للمنقود، فإن من طبيعة النفس البشرية إنها تحب ألا تبدوا ناقصة أمام الآخرين، وتتولد من هذه الطبيعة طبيعة أخرى وهي أنها تبغض من يحاول أن يخرج بعض عيوبها أمام الآخرين بغضا يجعلها تأبى قبول الإصلاح فيها، حتى وإن كان النّقد في محله ، والعيب موجود، وذلك على سبيل العناد لمن بيّن هذه العيوب[5] .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، باب بدء الوحي : ٣/١ (١).

(٢) ذَرِبَ لسانُه إذا كان حادَّ اللِّسان لا يُبالي . لسان العرب ، لابن منظور مادة (ذرب).

(٣) تنبيه الغافلين :٥٦.

(٤) سورة الحجرات:٦.

(٥) فقه الدعوة في إنكار المنكر ، عبد الحميد البلالي :١١٦ .

٣ـ أن يكون النّقد في السر .

ذلك إن المنقود امرؤ يحتاج إلى تبصيره، ولا يسلم المرء من حظ نفسه إلا لحظة خلوة وصفاء ، وهذه اللحظة تكون عندما ينصحه في السر دون العلن ، وفي هذا المقام يقول الحافظ ابن رجب[١] رحمه الله: " **وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرا، حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه**" [٢] ؛ ويؤكد الفضيل بن عياض رحمه الله هذا المعنى أيضا: "**المؤمن يستر وينصح ، والفاجر يهتك ويعير**" [٣] ، ويعقب ابن رجب على كلمة الفضيل، من علامات النصح وهو أن النصح يقترن به الستر، والتعيير يقترن به الإعلان[٤]. ويقول الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري: "**وإذا نصحت فانصح سرا لا جهرا ، وبتعريض لا تصريح ، إلا أن لا يفهم المنصوح تعريضك ، فلابد من التصريح** " [٥] .

٤_ أن يكون النّقد بلطف وأدب ورفق.

ولابد للناقد من أن يكون لطيفا رقيقا في نقده ونصحه لغيره ، يقول عبد العزيز ابن أبي داود : " **كان من كان قبلكم إذا رأى الرجل من أخيه شيئا يأمره في رفق ، فيؤجر في أمره ونهيه، وان أحد هؤلاء يخرق بصاحبه فيستغضب**

---

(١) الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن احمد المعروف بابن رجب البغدادي الحنبلي ، كان فاضلا متعبدا ، توفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة . ينظر ترجمته: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني : ١٠٨/٣ ، شذرات الذهب ، الحنبلي : ٣٤٠/٦ .

(٢) جامع العلوم والحكم ، ابن رجب الحنبلي ،٨٢/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٨٢/١ .

(٤) جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي ،٨٢/١ .

(٥) الأخلاق والسير :٤٤ .

أخاه ويهتك ستره" [١] ، وعن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، وما لا يعطى على ما سواه**[٢] ، وعن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ : "**إذا أراد الله عز وجل بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق**"[٣]، والرفق لين الجانب،واللطف، والأخذ بالأسهل وحسن الصنيع. وقال الزمخشري: "**الرفق اللين ولطافة الفعل، ومن المجاز هذا الأمر رفق بك وعليك، ورفيق نافع، وهذا أرفق بك**" [٤]، وقال الإمام الغزالي رحمه الله : "**اعلم أن الرفق محمود، ويضاده العنف والحدة، والعنف نتيجة الغضب والفظاظة، والرفق واللين نتيجة حسن الخلق والسلامة، وقد يكون سبب الحدة الغضب وقد يكون سببها شدة الحرص واستيلاءه بحيث** يدهش عن التفكر ويمنع من التثبت ، فالرفق في الأمور ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق، ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال، ولأجل هذا أثنى رسول الله ﷺ على الرفق وبالغ فيه"[٥] ، وعن عائشة رضي الله عنها ، قال رسول الله ﷺ: "**اللهم من رفق بأمتي فأرفق به ، ومن شق على أمتي فشق عليه**" [٦].

---

(١) المصدر السابق : ٨٢/١ .

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب البر والآداب ، باب وجوب الرواية من الثقات وترك الكذابين : ٢٠٠٣/٤(٢٥٩٣).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده : ٧١/٦ (٢٤٤٧١) بسند جيد ؛ وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد : ٤٣/٨ ، رواه أحمد ورجال الثانية رجال الصحيح .

(٤) فيض القدير، المناوي : ٢٦٣/١ .

(٥) إحياء علوم الدين ، للإمام الغزالي : ١٨٤/٣.

(٦) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده : ٦٢/٦ (٢٤٣٨٢) ؛ والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب : ٥٠٦/١ (٢٠٦٨).

٥ـ عدم الإلزام :

من واجب الناقد أن ينتقد وينصح غيره ، ولكن ليس من حقه أن يلزم غيره بما ينصحه به ، لأن هذا ليس من حقه، بل هو حق للحاكم في رعيته، والناصح دال على الخير وليس آمر بفعله، أما الحاكم فهو آمر بفعل الخير، ناه عن فعل الشر، وفي هذا المعنى يقول الإمام ابن حزم:" **ولا تنصح على شرط القبول منك ، فان تعديت هذه الوجوه فأنت ظالم لا ناصح، وطالب طاعة وملك لا مؤدي حقه أمانة وأخوة وليس هذا حكم العقل ولا حكم الصداقة، لكن حكم الأمير مع رعيته والسيد مع عبده**" [١]؛ ويقول أيضا: "**فإن خشنت كلامك في النصيحة فذلك إغراء وتنفير**" [٢] ، وقد قال الله تعالى:﴿ **فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾ [٣]، وعن أنس ﷺ ، عن النبي ﷺ، قال:(**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**)[٤]، وان نصحت بشرط القبول منك فأنت ظالم، ولعلك مخطئ في وجه نصحك، فتكون مطالبا بقبول خطئك وبترك الصواب[٥] ،قال تعالى:﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ**﴾ [٦].

٦ـاختيار الوقت المناسب :

لابد للناقد من اختيار الوقت المناسب الذي يسدي فيه النصيحة للمنقود ، لان المنقود لا يكون في كل وقت مستمعا لقبول النصيحة ، فقد يكون مكدرا في

---

(١) الأخلاق والسير :٤٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سورة طه:٤٤.

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، بَاب ما كان النبي ﷺ يَتخوَّلُهم بالمَوعظة والعلم كي لَا لَا يَنفرُوا : ٣٨/١ (٦٩).

(٥) الأخلاق والسير ، لابن حزم :٤٩

(٦) سورة الغاشية:٢١.

نفسه بحزن أو غضب، أو فوات مطلوب أو غير ذلك مما يمنعه من الاستجابة لنصح الناصح ، فاختيار الوقت المناسب والظرف المناسب من اكبر الأسباب بقبول النصيحة وإزالة المنكر[1] ، وكان ابن مسعود ﷺ ، يقول: "**إن للقلوب شهوة وإقبالا ، وإن للقلوب فترة وإدبارا ، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها، ودعوها عند فترتها وإدبارها**" [2].

٧ـ مراعاة حق السن في النّقد :

فلا يجوز مخاطبة الكبير بمثل الصغير ، ومعاملة الشيوخ مثل الشباب، ومراعاة حق المسابقة فمن كان له فضل سبق في الدعوة إلى الله عز وجل وتعليم الناس الخير، أو كان به بلاء حسن في نصرة دين الله تعالى، فلا ينبغي جحود فضله، وإهالة التراب على سابقته، أو الطعن فيه لفتوره بعد نشاطه، بل قد يكون له حسنة تدخله الجنة، وما يدريك ؟ وقد روي عن عبيد الله بن عمر ﷺ، عن النبي ﷺ : "**أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم**"[3] ، قال الشافعي: وسمعت من أهل العلم ممن يعرف الحديث، يقول يتجافى للرجل ذي الهيئة عن عثرته ما لم تكن حدا ، وقال: وذو الهيآت الذين يقالون عثراتهم هم الذين لا يعرفون بالشر ، فيزل أحدهم الزلة، وقال الماوردي في المراد من عثراتهم وجهان: أحدهما الصغائر، والثاني أول معصية زل فيها مطيع [4].

---

(١) فقه الدعوة في إنكار المنكر ، البلالي :١١٤ .

(٢) حلية الأولياء ، الاصبهاني : ١٣٤/١

(٣) أخرجه الإمام احمد بن حنبل في مسنده : ١٨٨/٦(٢٥٥١٣) ؛ وأبو داود في سننه : ١٣٣/٤(٤٣٧٥) بزيادة (إلا في الحدود) ، والنسائي في السنن الكبرى : ٣١٠/٤ (٧٢٩٣) .

(٤) كشف الخفاء ، العجلوني : ١٨٢/١ .

٨ـ مراعاة أسباب الفضل :

والذي ينقد عليه أن يعرف أسباب الفضل أولا ، ثم درجاتها ونسبة بعضها إلى بعض، والموازنة بينها ثانيا ، ثم نسبتها إلى من قام بها ثالثا ، وكثرة وقوفه ، ثم اعتبار تفاوتها بتفاوت محلها رابعا ، فربّ صفة هي كمال الشخص، وليست كمال لغيره، فكمال خالد بن الوليد بشجاعته وحروبه، وكمال ابن عباس بفقهه وعلمه ، وكمال أبو ذر بتزهده وتجرده في الدنيا ، ويحكم هذا المقال قوله تعالى:﴿ **وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّـهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(١) ، والوداد والحب هو اثر من أثار الفضل الذي يحكم كثير من العلاقات سواء كانت مع الله أم مع البشر ، فالله المتفضل على العباد كان ذلك سبب حبه من قبل كثير من البشر الذين يجهلون ما صفات الله الأخرى، اكتفوا بهذا الفضل والإحسان الذي انعم به عليهم ، فكيف بهم إذا عرفوا أن ما هم به من نعمة فمن الله سبحانه وتعالى، حيث يقول:﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ** ﴾(٢) .

تاسعا ـ نقد الذات .

قبل الشروع في نقد الآخرين لا بد أن يبدأ الإنسان بنفسه أولا، ومعرفة عيوبه والعمل على إصلاحها تحقيقا لأمر الله تعالى :﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾(٣)،﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ**(*) **كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴾(٤)، وأن يعمل تحت قاعدة (**أصلح نفسك وادعوا غيرك**) ، قال السري السقطي البغدادي: ما

---

(١) سورة البقرة: من الآية٢٣٧.

(٢) سورة النحل: من الآية٥٣.

(٣) سورة البقرة:٤٤.

(٤) سورة الصف:٣.

رأيت شيئاً أحبطَ للأعمال ، ولا أفسدَ للقلوب، ولا أسرعَ في هلاك العبد، ولا أدومَ للأحزان ، ولا أقربَ للمقت، ولا ألزمَ لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبدِ لنفسه، ونظرِهِ في عيوب الناس.

والنّقد الذاتي بتعبيرنا الإسلامي هو محاسبة النفس ، فمحاسبة الإنسان لنفسه على خطئه وتقصيره بحق الله تعالى والناس ونفسه ، علامة صحة في تفكير الإنسان ، ودليل يقظة ضميره وحسه الأخلاقي. ولقد اعتنت الرسالة الإسلامية كثيراً بتربية هذا الجانب المهم في شخصية الإنسان ، جانب النقد والمحاسبة الذاتية ، وقبول ذلك ممن يوجهه إليه في مجالات كثيرة من كتاب الله والسنّة المطهرة ، فقد دعت المبادئ والقيم الإسلامية إلى محاسبة النفس والإحساس بالمسؤولية ، وحثت الإنسان على أن يراجع نفسه، ويقف وقفة تأمل معها ، يراجعها ويحاورها ، ويشكل عليها إشكال الخصم المتهم ، وينقدها نقد الناصح الأمين ، ويغور إلى أعماقها ومداخلها المعقدة التي تحاول الإخفاء والاستخفاء واصطناع الأعذار والمبررات والمدافعة والمغالطة.... ويذكرنا سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ في استخدام عملية النّقد وتقويم الذات قائلا :(مرحبا بالناصح أبدا الدهر مرحبا بالناصح غدوا وعشية ، رحم الله من أهدى إلي عيوبي) [1] ،(وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا)[2] ، وقال عمر ﷺ :" **أحب الناس إلي من رفع إلي عيوبي**"[3] ، وهذا أبو بكر الصديق ﷺ حين ولي الخلافة خطب فقال : " **يا أيها الناس أني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن ضعفت فقوموني وإن أحسنت فأعينوني..**"[4]، وعن وهب بن منبه ، قال: " **مكتوب في حكمة آل داود حق على العاقل أن لا**

---

(١) ذكره الدارمي في سننه : ١/١٧٠ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع : ٤/٦٣٨ (٢٤٥٩).

(٣) أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال : ٩/٣٢٩ عن ابن سعد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ، باب لا طاعة في معصية : ١١/٣٣٦(٢٠٧٠٢).

يغفل عن أربع ساعات من النهار ، ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين ينصحونه في نفسه ويصدونه عن عيوبه ، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل ، فإن هذه الساعة تكون عونا على هذه الساعة واستجمام القلوب وفضل وبلغة " [1] ؛ وقال الحسن البصري : "**إن المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل ، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حسابوا أنفسهم في الدنيا ، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غر محاسبة**" [2]، فالعاقل تراه يحاسب نفسه وينقدها في كل أحواله ، والجاهل لا يحاسب إلا غيره مفتشا عن الصغيرة والكبيرة ، ولله در القائل :

أَرَى كلَ إنسانٍ يَرى عَيْبَ غيرِهِ ويَعمى عَن العْيِبِ الّذي هُوَ فِيهِ
وما خيرُ من تخفي عليهِ عُيوبَهُ ويَبدو لَه العْيبُ الذي لأخِيهِ [3]

عن أبي هريرة ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ :"**يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَاةَ**[4] **فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجِذْعَ فِي عَيْنِهِ**" [5].

وتعذر نَفْسَك إذا ما أسأت وغيرك بالعذر لا تعذر
وتبصر في العين منه القذى وفي عينك الجِذع لا تبَصر[6]

---

(١) الزهد ، لابن السري ، باب العزلة ولزوم الرجل بيته : ٢/٥٨٠ (١٢٢٦).
(٢) ذم الهوى ، ابن الجوزي :٤١.
(٣) روضة العقلاء ، لابن حبان : ١/١٢٦.
(٤) القذى ما يقع في العين وما ترمي به وجمعه أقذاء . لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (قذي) .
(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه : ١٣/٧٣ (٥٧٦١) .
(٦) عيون الأخبار ، ابن قتيبة ، ٣/١٠٠.

وقال ميمون بن مهران[1] : " **يا جعفر قل لي في وجهي ما أكره ، فان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره**"[2]. وقال المسعودي[3] عن عون بن عبد الله :" **لا أحسب الرجل ينظر في عيوب الناس إلا من غفلة قد غفلها عن نفسه**" [4] .

عاشرا ـ ثمار النّقد البناء:

بالنّقد البنّاء تسد كل فجوة ، وتوقف به غلوا، وتمنع به انحرافا، وأن تتجه إلى الإيجابية والبناء، بدل السلبية والهدم، ونجعل شعارنا نبني ولا نهدم ، نجمع ولا نفرق، نقوي ولا نضعف ، وقد قيل خيرا من أن تلعن الظلام ألف مرة أضئ شمعة واحدة ، يروى أن عمر بن عبد العزيز سمع ببعض الخوارج قد بدؤوا يتحركون فكتب إلى رئيسهم هلم إلى المسجد نتحاور ، فان كنا على الحق لزمكم أن تسمعوا وتطيعوا ، وان كنتم على الحق نظرنا في امرنا، ولستم بأحرص منا على نصرة دين الله ، فجاؤا إليه وجلسوا معه فأقنعهم وعدلوا عن رأيهم ، وما هذا إلا دليل على ثمرة الحوار البناء.

---

(١) ميمون بن مهران الرقي أبو أيوب الفقيه قاضي الجزيرة ، وكان من العلماء العاملين، روى عن عائشة وأبي هريرة وطائفة ، توفي سنة ١١٧هـ. ينظر ترجمته: العبر في خبر من غبر ، الذهبي : ١٤٧/١ ؛ مرآة الجنان ، لليافعي : ٢٥١/١ ؛ شذرات الذهب: ١٥٤/١.

(٢) حلية الأولياء ، الأصبهاني : ٨٦/٤ .

(٣) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٥هـ). ينظر ترجمته : طبقات الشافعية الكبرى ، ألسبكي : ٤٥٦/٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٥٦٩/١٥؛ الحنبلي ، شذرات الذهب :٣٧١/١.

(٤) تهذيب الكمال ، المزي :٤٥٩/٢٢.

فمن فوائد النّقد البناء :

١. معرفة إسناد الأفراد المؤهلين للقيام بعمل ما ، إن تنوع الولايات ومقاصدها في العمل الإسلامي يتعين معرفة الأفراد وتقويمهم حتى يمكن إسناد تلك الولايات لهم.

٢. تجدد في الأفكار وصقل الأعمال والتقدم نحو أفضل الأعمال وتوسيع دائرة الرأي حول القضايا وتنويع زوايا النظر إلى المسائل.

٣. معرفة الأعداء أو الأنصار، إن الإنسان في العمل الإسلامي باعتباره عملا بشريا ، فيعرض اتجاهه ودراسته لمعرفة اهو من الأعداء أم من الأنصار.

٤. دوام الصحبة والألفة فان المنقود إذا نقده الناقد بما يسدد خطاه ويكمل نقصه كان ذلك طريفا لدوام الألفة بين الاثنين ، لأن الناصح محب لمنصوحه ، ويحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ولابد أن يقابله صاحبه بمثل ذلك إن كان عاقلا . قال أبو حاتم محمد بن حبان ألبستي: (النصيحة إذا كانت على نعت ما وصفنا تقيم الألفة وتؤدي حق الأخوة) ، وفي هذا يقول عمر بن عبد العزيز : " **من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ونظر له في صلاح دنياه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه ...**" [١].

٥. حماية المجتمع وحصانته وصيانته من الرذائل وانتشار الفساد .

٦. الوصول بالفرد والمجتمع الإسلامي إلى مدارج الكمال.

٧. كشف عيوب النفس ومعرفة مداخلها.

---

(١)المتحابين في الله ، ابن قدامة المقدسي :١/٨١.

٣

الفصل الثالث

النّقــد الهـدّام

ويتضمن:

أولا - تعريفه.

ثانيا- أعراض النّقد الهدّام.

ثالثا - أسباب النّقد الهدّام.

رابعا- أضرار النّقد الهدّام.

خامسا- العلاج.

الفصل الثالث

النّقـــد الهـــدَّام

في الفصل السابق عرّفنا النّقد وتطرقنا إلى أهميته وضرورته وآدابه...، ولكن الموضوع الذي نحن بصدده والذي يغطي مساحة شاسعة في طيات هذا الكتاب ، هو النّقد الهدام.

أولا : تعريفه :

الهدّم في اللغة إسقاط البناء ، والهدم ما يهدم ومنه استعير دم هدم أي هدر[1] ، والهدم كذلك لكنه خص بالثوب البالي كذا في المفردات[2] ، وفي المصباح المصباح إن الهدم خص أصله بالبناء ثم استعير في جميع الأشياء فقيل هدم ما أبرمه من الأمر[3].

النّقد الهدّام : ويمكن تعريفه بأنه إفشاء أسرار الناس والبحث عن عيوبهم لغرض خبيث ، أو إظهار عيوب الآخرين وتحقيرهم لغرض دنيء، ويمكن أن يكون نكران الفضل والجميل والتعالي على الناس بذكر عيوبهم، حيث ما من خطبة أو مقالة أو مؤتمر أو فكرة جديدة تخدم الإسلام إلا وقد نقدت ، وما من رجل يخدم الإسلام ويجاهد في سبيله إلا وقد طعن فيه.

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (هدد).

(٢) ينظر: مفردات القرآن ، الاصفهاني :٨٣٤ ؛ التعاريف ، المناوي :٧٤٠/١ .

(٣) المصباح المنير ، الفيومي : ٦٣٦/٢.

فالنّقد الذي نراه اليوم بعيد كل البعد عن النّقد البنّاء الايجابي في التقدم والتطور، وبعيد عن أبجديات الخلق الإسلامي، فنحن لا نرى إلا تبادل الاتهامات ما بين الأفراد والجماعات، وتبادل الطعون والتجريح والتلاوم، وإظهار العيوب والأخطاء وتتبع عيوب الآخرين وعوراتهم ، والتقاطها بلاقطات وكشفها بالمجهر، وإعلانها بمكبرات الصوت المدوية الصاخبة وكشفها أمام الناس؛ فعلى مستوى الكتب فما أن يظهر كتاب في الأسواق معلنا عن فكرة ما حتى انبرى له بعض الكتاب ينقدونه مخرجين عيوبه وأخطاءه طاعنين فيه زاعمين أن نقدهم هو الذّب عن دين الله ، والمكتبات خير شاهد على اتجاه هذا التيار من العمل ؛ وعلى مستوى المنابر والندوات والخطب والمحاضرات فما أن تنتهي من سماعها حتى أنبرى لها الناقدون ينقدونها ، وهكذا أصبح هؤلاء معاول هدم بأيدي أعدائهم، وهو منطق العاجزين والكسالى ، ومنطق الناس الذين يستسلمون لأهواء أنفسهم ، وبازدياد عملية التلاوم والانتقادات تتطور هذه العمليات الدائرة على الساحة وتأخذ أشكالا من الانفجارات والإنشطارات الداخلية ، فتبدد الجهود وتتآكل طاقات العالم العربي الإسلامي، وتكون فتنة من الفتن الكبرى التي قد تترك جرحا غائرا في جسد الأمة الإسلامية لا يندمل، أو قد يتمزق الجسد الإسلامي الكبير...

ومن أهم النتائج التي تولدت عن هذا المرض هو الانقسام غير الطبيعي بين الأفراد والجماعات ، ومن أهم هذه الصور والواضحة أمام العيان وبين كثير من الجماعات والأحزاب المتعددة بأسمائها وأفكارها وأهدافها ، فبين هؤلاء وأولئك تتبادل الاتهامات المختلفة من تكفير وتفسيق بينهم ، والنسبة إلى البدعة والانحراف والعمالة والتجسس ونحو ذلك من الانتقادات الطائشة وغير الموضوعية ، ترى كم من العلاقات الطيبة فسدت، وكم من القلوب المؤتلفة اختلفت ..! أما آن لهذه القلوب أن تخشع ، ولهذه العيون أن تدمع ، وهذه

الانتقادات المهدمة أن تقطع ، ولنتذكر قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى معاوية بن أبي سفيان ﷺ:

أمـــا واللـــــه إنَّ الظُلـــم شـــؤمُ وَلاَ زَالَ المُسِـــيءُ هُـــوَ الظَّلُـــومُ

إلَـى الـدَّيَّانِ يَـوْمَ الـدِّيْنِ نَمْضِـي وعنـــد الله تجتمـــعُ الخصـــومُ

سـتعلمُ فـي الحسـاب إذا التقينـا غَدا عِنْدَ المَلِيكَ مَنِ الغَشُوم (١)

ثانيا ـ أعراض النّقد الهدّام :

قبل الدخول بالأسباب ، لا بد أن نعلم أن هناك أعراضا تظهر بصورة واضحة للعيان ومن خلالها يمكن أن نشخص ألداء، فترى الناقد نقدا هدّاما ينشغل بنقد الآخرين بأن هذا لا يحسن أن يلقي درساً ، وذاك لا يعرف أن يكتب مقالاً، وفلان لا يصلح أن يشرف على عمل... الخ. فمن مظاهر هذا العرض أن الناقد لا يهتم بالقضية محل النّقد ، وإنما يركز اهتمامه على الشخص المنقود ، ويتعرض لأمورٍ شخصيةٍ لا دخل لها في القضية أو الفكرة ، ويتكلم كثيرا في أعراض الناس ، قال الوليد بن مزيد: سمعت الأوزاعي يقول: "**إن المؤمنَ يقولُ قليلاً، ويعملُ كثيراً، وإن المنافقَ يتكلمُ كثيراً، ويعملُ قليلاً** " (٢) ؛ وقال النسابةُ البكريُّ لرؤبةَ بنِ العجاج: " **ما أعداء المروءة ؟ قال: تخبرني، قال: بنو عمِّ السوء: إن رأوا حسناً ستروه ، وان رأوا سيئاً أذاعوه** " (٣) ، ويصف ابن زنجي البغدادي هؤلاء النقاد بقوله:

يَمْشُونَ في النّاسِ يَبغون العيوبَ لِمَن لا عَيبَ فِيه ، لِكي يستشرفَ العطبُ

---

(١) شعب الإيمان ، البيهقي : ٥٦/٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ١٢٥/٧ .

(٣) مفتاح دار السعادة ، ابن القيم : ١٦٨/١.

إن يَعْلَموا الخَيرَ يَخفوه ، وإن عَلموا شَراً أذاعُوا وإن لَمْ يَعلموا كَذبوا (١)

ومن أعراضه أيضا، التهويلُ والمبالغةُ، وتضخيمُ هذه الانتقادات، وإعطائها أكبر من حجمها ، فقد يكون الشيءُ المنتقدُ خطأ فعلاً، لكنه لا يستحق كلَّ هذه الهالة الذي يعطيها إياه المنتقدُ، ويمكن أن يُعالجَ أو يُنتقدَ بأيسرَ من ذلك، لكن بعضُ الناس يتفنن في تضخيم جانب الخطأ ، ويُعطيه أكبرَ مِنْ حجمِهِ لغرض الانتقاص والتقليل من شأن الآخرين...

ومن الأعراض نشرُ العيوب والتلذذ بالتحدث عنها، وإقناعُ الآخرين بوجودها ، لأنَّهُ ربما هو الذي انتقدها وأظهرها، وقد يصل به أن يحرض بعض الشباب على تصرفات معينة ، بحجة هذه الأخطاء المزعومة، ويستجلب المناصرين له ليناصروه في رأيه فإذا ما استطاع ذلك بدأ يحرضهم على التمرد وعلى المعارضة.

ثالثا ـ أسباب النّقد الهدّام :

للنقد الهدّام أسباب ودوافع تدفع الشخص إلى ارتكاب مثل هذه الحالات ألا سوية والداخلة في ألا وعي من شخصيته ، ويمكن جرد أهم الحالات الباعثة إلى ذلك فمنها :

١ـ ضعف الإيمان :

قد يكون السبب الرئيسي في الطعن والتجريح ضعف الإيمان ، ذلك إن الإيمان هو مصدر الطاقات الذي يتزود بها المسلم ، بل هو الحارس الأمين لصاحبه من أن يقصر أو يصر على الخطأ ، فعن أبي هريرة ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ : "**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين**

(١) **روضة العقلاء ، ابن حبان** :١٧٨.

يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن"[1] ، أي لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان ، وعليه فأن المسلم إذا ترك هذا الإيمان بدون تجديد وتعهد فانه يضعف وبالتالي يقوم بالطعن والقدح.. ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول ﷺ: " **إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب ، فسلوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم** " [2] ، وعن أبي هريرة ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : "**جددوا إيمانكم ، قيل يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا ، قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله**" [3] ، ولقد وصفهم الحسن البصري في وصف أناسٍ مثل هؤلاء لما وجدهم قدِ اجتمعوا في المسجد يتحدثون: (إن هؤلاء ملوا العبادة ووجدوا الكلامَ أسهلَ عليهم وقلَّ ورعُهم فتحدثوا) ، ومن كانت هذه خصلته فهي صفة نفاق وكما قال الوليد بن مزيد: "سمعت الأوزاعي يقول: " **إن المؤمنَ يقولُ قليلاً ، ويعملُ كثيرا ، وإن المنافقَ يتكلمُ كثيراً ، ويعملُ قليلاً**"[4].

٢ـ الجهل :

الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه [5] ، سئل أبو يزيد البسطامي عن حقيقة المعرفة ، فقال: " **الحياة بذكر الله ، وعن حقيقة الجهل،**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب المظالم ، باب النُّهْبى بغير إذن صَاحبه : ٢/٨٧٥ (٢٣٤٣).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب الإيمان : ١/٤٥ (٥) وقال: هذا حديث لم يخرج في الصحيحين ورواته مصريون ثقات.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب الإيمان : ٤/٢٨٥ (٧٦٥٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) سير الأعلام ، الذهبي : ٧/١٢٥ .

(٥) التعريفات ، الجرجاني: ١/١٠٨

فقال: الغفلة عن الله "[1] ، ويعتبر الجهل من اكبر الدوافع التي تدفع الناقد إلى أن يصدر أحكاما خاطئة ومشينة اتجاه الأفراد أو الجماعات ، فكثير من المسلمين اليوم ينقدون لجهلهم في الأحكام وغياب فقه الأوليات والموازنات عنها، فكثيرا ما يهتمون بالفروع قبل الأصول ، وبالجزيئات قبل الكليات ، وبالمختلف فيه قبل المتفق عليه ، هذا إذا كانت له حصيلة ثقافية من العلم ، أما المسلمين اليوم فاغلبهم تركوا العلم والتثقيف ، ترى بأي موازنة وبأي وسيلة يصلح ، وبأي دليل يثبت دعواه ، قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ**﴾ [2] ؛ بل أن ظهور الجهل علامة من علامات الساعة ، فعن أنس ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ : "**إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل**"[3] ، ونرى هذا المرض المتشفي أكثر ما ينتشر في عوام الناس وعامتهم ، ويمكن تحديده من قبل العلماء ، فعن سهل بن عبد الله يقول: "**لا يعرف الرياء إلا مخلص ، ولا يعرف النفاق إلا مؤمن ، ولا يعرف الجهل إلا عالم، ولا يعرف المعصية إلا مطيع**" [4] ، والعالم يدرك خطورة هذا الأمر ونتائجه المتولدة عنه فعن أبي بردة قال : كان أبو موسى إذا قرأ قوله تعالى:﴿ **يا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ**﴾ [5] ، قال : يعني الجهل ويبكي) [6] ؛ وقال الفضيل بن عياض: " **ارحموا عزيز قوم ذّل ، وغنيا افتقر وعالما بين الجهال** " [7] ، وهذا ابن حزم يفرق بين العالم والجاهل فيقول : "**العاقل هو من ميز عيوب نفسه فغالبها وسعى في قمعها ، والأحمق**

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان : ٤٦١/١ (٧٢٥).

(٢) سورة الحج:٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب رفع العلم وَظُهُور الجَهْل : ٤٣/١ (٨٠).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان : ٣٤٩/٥(٦٨٨٨).

(٥) سورة الانفطار : ٦.

(٦)أخرجه البيهقي في شعب الإيمان : ٣٦٥/٢ (٢٠٦٠).

(٧) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى : ٣٩٤/١.

هو الذي يجهل عيوب نفسه ، إما لقلة علمه وتمييزه وضعف فكرته ، وإما لأنه يقدر أن عيوبه خصال وهذا أشد عيب في الأرض" [1].

٣ـ الكبر والغرور:

التكبر أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له[2] ، والغرور: سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع، وعبر عنه بعضهم بأنه كل ما يغر الإنسان من مال وجاه وشيطان ، وفسر بالدنيا لأنها تغر وتمر وتضر ، وقال الحرالي[3] : هو إخفاء الخدعة في صورة النصيحة[4] .

قد نرى أن الناقد يصاب بحب العظمة وتسلق جدران الزعامة بأي ثمن وحب الشموخ مقتديا بإبليس الذي قال الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿ **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾ [5] ، فيظهر الطعن والتجريح على لسان هذا الناقد لما يكمن صدره من الكبر ونفسه من العجب ، قال الفضيل بن عياض: "**ما**

---

(١) الأخلاق والسير ، ابن حزم : ٦٦/١ .

(٢) التعاريف ، المناوي : ٢٠٠/١ .

(٣) هو العلامة أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي الأندلسي ، وحرالة قرية من عمل مرسية ، ولد بمراكش وأخذ النحو عن ابن خروف ولقي العلماء ، وسكن حماة، وعمل تفسيرا عجيبا ملأه باحتمالات لا يحتمله الخطاب العربي أصلا ، وتكلم في علم الحروف والأعداد وزعم أنه استخرج منه وقت خروج الدجال ووقت طلوع الشمس من مغربها ، وصنف في المنطق وفي شرح الأسماء الحسنى ، وكان يضرب بحلمه المثل، مات سنة (٦٣٧هـ). ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٤٧/٢٣ ؛ الوافي بالوفيات ، الصفدي : ١٢٠/٢٠ ؛ نفح الطيب ، التلمساني : ١٨٧/٢.

(٤) التعاريف ، المناوي : ٥٣٧/١ .

(٥) الأعراف: من الآية١٢ .

من أحد أحب الرياسة إلا حسد وبغي ، وتتبع عيوب الناس، وكره أن يذكر أحد بخير" [1] ، ومن عشق الرياسة فقد تودع من صلاحه، فعن أبي هريرةﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ :" **بحسب امرئ من الشر أن يحتقر أخاه المسلم** "[2] ، والاحتقار هو استصغار المسلم لتكبره عليه ، والكبر من أعظم خصال الشر. فعن ابن مسعود ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: " **الكبر بطر الحق ، وغمط الناس**"[3] ، فلمتكبر يرى نفسه كاملا وغيره ناقصا، فيقوم بالطعن وتجريح الآخرين على اختلاف الناس في مستوياتهم خاصة من أقرانه أو من هم أعلى منه.

٤ـ الأنانية وحب الذات:

الناقد هو شخصية أنانية ينظر من خلال أنانيته الضيقة ، ويعتبر انه موجود وحده في العالم دون أن يراعي وجود غيره ، وحب ألذات هو فرع من حب الدنيا أو جزء منه ، والدافع للنقد قد يكون إبراز نفسه والظهور ، فإذا كان في جماعة فانه لا يعمل إلا في الصدارة والصفوف الأولى ، ويجري وراء بريق الشهرة ، والبحث عن الأضواء ، وإذا أتيح له مكانا بارزا يوما ما استقتل من اجل البقاء فيه وإزاحة كل منافس عن طريقه ، وتحطيم كل شخصية يخشى أن تزاحمه ، وقد تراهم من رجال الدعوات الربانية ومن الصواميين القوامين. إن حب الذات حينما يتمكن ويسيطر على النفس يصبح عبادة الذات والهوى ، والهوى شر اله عبد في الأرض قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ**

---

(١) جامع بيان العلم ، ابن عبد البر : ١٤٣/١.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في شَفَقَة المُسْلم على المسلم : ٣٢٥/٤ (١٩٢٧).

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه : ٩٣/١ (٩١).

عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ [1] ، فعن أبي ثعلبة الخشني ﷺ ، سأل عن الآية التي يقول فيها رب العزة :﴿ **عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** ﴾ [2] ، فقال: أما والله فقد سالت عنها خيرا ، سألت رسول الله ﷺ فقال: " **بل ائتمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام**" [3] .

٥ـ الشعور بالنقص :

إن الناقد قد يشعر بالنقص ، وضعف الشخصية، وهي من الأمراض النفسية التي يعاني منها هذا الصنف من الناس، وحتى يعوض هذا النقص الذي يشعر به دون غيره ، فليس له إلا الطعن والنّقد والتجريح في هذا وذاك ، وذلك ليصبح هو وإياهم في مرتبة واحدة وكما تسول له نفسه مثرثرا بلسانه ، آكلا لحم هذا وذاك ، وطاعنا في هذا تارة أخرى ، وبهذه العلمية يوجه الأنظار نحو غيره لكي لا يكتشف الناس حقيقته وعيوبه، وهو كثيرا ما يكون متسرعا ودون سبب في الإحساس بالنّقد غير الملائم والدفاع عن نفسه ضده ، وهذه العلمية يصطلح عليها علماء النفس بعملية التعويض أو الإسقاط، والغاية من هذه العملية كلها محاولة الحصول على شعوره بالأهمية، وأن يكسب أكثر عدد ممكن من الناس ، بل وبالتعالي عن طريق تسلطه على الآخرين، ومثل هذا يقال على الأشخاص المتعجرفين والمنتفخين الذين يعوضون عن شعورهم بالحطة وبالعجرفة والتنفخ وإعطاء الناس انطباعا بأنهم متفوقون، والواقع أن الشخص المتفوق فعلا يكون متواضعا يسهل التحدث معه ، كذلك الزعم بالمشغولية ثم التبجح

---

(١) سورة الفرقان:٤٣

(٢) سورة المائدة: من الآية١٠٥

(٣) أخرجه الترمذي في سننه : ٢٥٧/٥ (٣٠٥٨) ، وقال هذا حديث حسن غريب.

والتفاخر والتباهي غطاء لشعوره بالنقص ، ويقولون عن أنفسهم أشياء غير صحية وينسبون لأنفسهم بطولات ومفاخر لا تمت للحقيقة بصلة، ولا تعدوا أن تكون أعمالا عادية يقوم بها الناس جميعا ، ومنهم من يشير إلى معارفهم من الوزراء والوجهاء والعلماء ويدعون الصلة الوثيقة بهم ، ولا يصدقه إلا ضعفاء العقول من الناس، وهؤلاء إذا حضروا لمجلس علم أو يستمعوا لخطبه أو محاضرة لا يلتفتون إلى الفكرة من وراء الموضوع ، وإنما يتصيدون الأغلاط النحوية، وهفوات اللسان ، وعدم القدرة على تلفظ التعابير وكأن المتحدث لم يأت إلا لكي نمتحنه في الأعراب أو اختبارات شخصية ، وإن البحث عن النقص عند الناس هو النقص الأكبر ، وبالنتيجة فالشخص الذي ينقد هو إنسان ناقص في شخصيته في المجتمع ، فيحاول أن يغطي نقصة بهذه الطريقة، ولولا الشعور بالنقص لما أحتاج أن يقلل من شأن الآخرين ، والتكلم عليهم والوشاية بهم ، والشجاع المطمئن الواثق من شجاعته لا يرى حاجه إلى إظهار شجاعته وبراعته لجميع الناس ، والعالم الواثق من علمه لا يتفاخر بذلك العلم بل يظهر بسلوك متواضع ، وكثيرا ما يتجاهل حتى يضن البعض أنه جاهل [1]. قال تعالى: **﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾**[2] ، ويعذر البلداوي هؤلاء الناقدين بقوله : (أكثر الناقدين هم من أصحاب الشعور بالنقص .. ولا يمكن لومهم على سلوك النّقد والعداء الذي ينتهجونه لأنهم إنما يدافعون عن أنفسهم ويحاولون التخفيف من ذلك الشعور المؤلم) [3].

(١) الانسجام ، البلداوي :٣٦

(٢) سورة الكهف : ١١٠.

(٣)الانسجام ، البلداوي :٢٧.

٦ـ الحقد والكراهية :

الحقد هو طلب الانتقام، وتحقيقه أن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا [١] ، وقد يكون سبب النّقد الهدّام عامل آخر هو الحقد والكراهية لفرد أو جماعة... ، والحقد عائق كبير خاصة إذا كان من القرناء في المجتمع ، وحقد القرين هو أشد أنواع الحقد، لأنه يريد أن يوقع بقرينه الآخر ، فينقده ويشهر به وبأخطائه وهو عاقل عالم بذلك، ولا يتذكر من الفرد إلا المساوئ والعيوب، لأنه ينظره بنظرة الاحتقار والتصغير، ويخفى كل حسناته وفضائله ، وكما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

وَعينُ الرِّضَا عن كلِّ عيْبٍ كليلَةٌ ولكن عَين السُّخْط تُبْدِي المساويا [٢]

والحقد يقتضي التشفي والانتقام ، فمهما أصاب عدوه من البلاء فرح بذلك ، وظنه مكافأة من الله تعالى له[٣]. وقد بلغ الدهاء من هؤلاء الناقدين أنهم يمدحون الأفراد المبدعين في بداية كلامهم ثم يختتمون حديثهم بإبراز عيوبهم وتزينها بالإيحاءات ويتمنون في ظاهر حديثهم أن تصلح هذه العيوب لكي ينقذوا أنفسهم من نار جهنم ، أو أن يطهروا المجتمع منهم ، حتى يصدقه السامعين وممن وقع بشباكهم، والدافع الذي دفع مثل هؤلاء هو الحقد وإنقاصه من الآخرين بطرق ذكيه ، اذكر أن شخصا كان مصاب بمثل هذا المرض فكان يلتقي بالناس، ففي أول لقاء معهم يلبس ثياب التقوى والزهد وحبه للدين حتى إذا وقع الناس في شركه وتأثيره والاطمئنان إليه يبدأ سعار نفسه المنطوي بحقد دفين بإخراج العيوب والطعن والقدح بأقرانه وبحجج كثيرة باسم الإصلاح والدعوة

---

(١) التعريفات ، الجرجاني : ١٢١/١ .

(٢) ديوان الشافعي :١٨٦.

(٣) مختصر منهاج القاصدين ، المقدسي :١٩٢ .

،ولو كان هذا الرجل صادقا فيما يقول لذهب إلى هؤلاء ونصحهم وأستخدم قواعد النّقد البنّاء في عملية الإصلاح والتغيير.

ومن مظاهر الحقد وثمراته ما بينه إبراهيم محمد الجمل حيث قال: والحقد أن يلزم قلبه استثقاله والبغضة له والنفار عنه وأن يدوم ذلك، والحقد يثمر ثمانية أمور:

أولها : الحسد وهو أن يحملك الحقد على أن تتمنى زوال النعمة عنه فتغتم بنعمة أن نزلت به وهذا من فعل المنافقين والعياذ بالله .

ثانيها: أن تزيد على إضمار الحسد في الباطن فتشمت بما أصابه من البلاء.

ثالثها : أن تهجره وتصارمه وتنقطع عنه ،وأن طلبك وأقبل عليك.

رابعها : وهو دونه أن تعرض عنه استصغارا له .

خامسها : أن تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وإفشاء سر ، وهتك ستر وما إلى ذلك .

سادسها : أن تحاكيه استهزاء به وسخرية منه .

سابعها : إيذاؤه بالضرب وما يؤلم به .

ثامنها: أن تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة رحم أو رد مظلمة وكل ذلك حرام[1] .

وأقل درجات الحقد أن تحترز من الآفات الثمانية المذكورة ؛ وأن الحقود شخص مصاب بمرض الكآبة يُنفس عن كبته بهذا الأسلوب في النّقد، عن أبي عبيدة قال :" **ستة لا يخلون من الكآبة : رجلٌ افتقر بعد غنى ، وغني يخاف على ماله التَّوَى** [2] **، وحقود وحسود ، وطالب مرتبةٍ لا يبلغها قدره ، ومخالطة العلماء بغير علم**" [3].

---

(١) ينظر: الحسد وكيف تتقيه ، إبراهيم الجمل :٤٩.

(٢) التوى: الهلاك . ينظر لسان العرب ، لابن منظور ، مادة (توا).

(٣) المجالسة وجواهر العلم ، الدنيوري : ١/١١٣.

٧.الحسد والغِيرة :

الحسد تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد[١] ،قال المناوي: " **الحسد تمني زوال نعمة عن مستحق لها، ويقال ظلم ذي النعمة بتمني زوالها عنه وصيرورتها إلى الحاسد)**[٢] ، وأما الغيرة في اصطلاح طائفة من أهل الطريق ، فقال أبو القاسم القشيري:" **الغيرة كراهة مشاركة الغير**"[٣].

وكيفيته بأن ينقد الشخص لإنزاله من قلوب الآخرين وإسقاطه من عيونهم ، لما له من رفيع مكانة وعظيم منزلة ، وأمثال هؤلاء يكرهون الإبداع ويحاربونه ويشوهون صورته وإقناع النفس أولاً ، ثم إقناع الناس بأنه شخص لا أهمية له، ويصبح هذا العمل رسالة كبيرة هي إثبات العجز في الشخصيات الممتازة ، والبحث عن أخطائها ، وعندما ينهار الشخص المبدع تستريح النفوس، وتنطفىء نار الحقد . ولقد حذر الرسول ﷺ من هذا المرض قائلا : " **دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر**" [٤] ، وعن أبي هريرة ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : " **لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا**" [٥] ، وقال : "**لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا**"[٦]، وقال الفضيل بن

---

(١) التعريفات ، الجرجاني : ١١٧/١ .

(٢) التعاريف ، المناوي : ٢٧٨/١.

(٣) الاستقامة ، لابن تيمية : ١١/٢.

(٤) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ،١٦٤/١ (١٤٠٩) ؛ والبزار في مسنده : ١٩٢/٦(٢٢٣٢) ؛ والبيهقي عن الزبير بن العوام في سننه ، كتاب الشهادات ، باب شهادة أهل العصبية :٢٣٢/١٠ (٢٠٨٥٤) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٦٤/٨ إسناده جيد .

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه : ٤٣/٨ (٣٢٥١) .

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٣٠٩/٨ (٨١٥٧) ؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٤٩/٨ ، رواه الطبراني ورجاله ثقات.

عياض : "**المؤمن يغبط والمنافق يحسد** " [1] ، فالحسد مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا القليل من الناس، ولهذا يقال ما خلا جسد من حسد ، لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه ، وقد توصلت الباحثة كلين إلى أن النّقد المدفوع بالحسد هو نوع من الاستخفاف بمشاعر الحب والامتنان والاعتراف بالفضل...انه تعبير عن السادية الفمية ٠٠٠السادية الشرجية لنوازع هدامة[2] ، وقد قيل للحسن البصري أيحسد المؤمن، فقال: ما أنساك أخوة يوسف لا أبا لك، ولكن عمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدا ولسانا، فمن وجد في نفسه حسدا لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر، فيكره ذلك من نفسه، وكثير من الناس الذين عندهم دين لا يعتدون على المحسود ، فلا يعينون من ظلمه ولكنهم أيضا لا يقومون بما يجب من حقه، بل إذا ذمّه أحد لم يوافقوه على ذمّه ، ولا يذكرون محامده، وكذلك لو مدحه أحد لسكتوا وهؤلاء مدينون في ترك المأمور في حقه ، مفرطون في ذلك لا معتدون عليه ، وجزاؤهم أنهم يبخسون حقوقهم فلا ينصفون أيضا في مواضع ولا ينصرون على من ظلمهم كما لم ينصروا هذا المحسود[3] .

والحسد هو نتيجة طبيعية تتولد من الحقد وكما بينها الإمام الغزالي: "**أعلم أن الحسد من نتائج الحقد ، والحقد من نتائج الغضب فهو فرع من فروعه والغضب من أهله**" [4] ، وقال بعض الحكماء:" **الحسد من تعادي الطبائع واختلاف التركيب ، وفساد مزاج البنية ، وضعف عقد العقل ، والحاسد طويل**

---

(١) المصنوع ، للهروي علي بن سلطان الملا قاري : ١٥٦/١.

(٢) الانسجام ، البلداوي :٣٩.

(٣) أمراض القلوب ، ابن تيمية :٢١ .

(٤) إحياء علوم الدين ، الغزالي : ١٨٦/٣.

الحسرات "[1]؛ وقال معاوية: " **كلُّ الناس أقدِر أُرْضيهم ، إلا حاسدَ نعمة فإنه لا يُرضيه إلا زوالها**" [2]، ورحم الله الشاعر الذي يقول:

كلُّ العداوةِ قد تُرْجى إماتتُها إلا عداوة مَن عاداك من حسدَ [3]

ويقع الحسد بين الأقران والأمثال والأخوة ، لذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد ، والعابد يحسد العابد دون العالم ، والتاجر يحسد التاجر.. لأن مقصد كل واحد من هؤلاء غير مقصد الآخر ، فأصل العداوة التزاحم على غرض واحد . . . ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا[4] ، ولقد حلل الباحث علي الوردي بقوله : إن الحسد هو نتيجة لتفوق الآخرين عليه لا يكاد أحدهم يرى قريب له قد امتازوا عليه بشيء من الفضل أو الجاه أو كثرة الأتباع حتى يضمر له الحقد ويأخذ بالتحري عن عثراته وهفواته وينسى هفواته طبعا فهي نظرة قد جاءت سهوا... [5].

٨ ـ تقصير الآخرين في القيام بواجبهم نحو هؤلاء الأشخاص :

ذلك أن صاحب النّقد الهدام إذا رأى ممن حوله استحسانا لما هو عليه أو سكوتا وعدم إنكاره بأي وسيلة من وسائل الإنكار، فإنه يمضي ويتمادى حتى تتمكن هذه الحالة من قلبه ، وتسيطر على كل سلوكياته وتصرفاته ، ولعلّ هذا السر في تأكيد الإسلام على مقاومة المنكرات وعدم السكوت عنها ، ولكن

---

(١) عيون الأخبار ، لابن قتيبة : ٨/٢.

(٢) العقد الفريد ، ابن عبد ربه : ١٥٨/٢.

(٣) المصدر نفسه : ١٥٨/٢.

(٤) مختصر منهاج القاصدين ، ابن قدامة المقدسي :١٩٣ .

(٥) مهزلة العقل البشري ، علي الوردي : ٩٨.

بالأسلوب الحسن ، قال تعالى: ﴿ **وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً** ﴾[1] ، لأن النّقد الهدام يعد منكرا من المنكرات التي وجب تغيرها ، والذي يسمع غيبة المسلم وقذفه ولا يذود عن عرضه أصابته ذنوب الغيبة، وحوسب على سماعه لعدم إزالة هذا الباطل ، فعن أبي الدرداء ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ : " **من رَدَّ عن عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، كان حَقًّا على اللَّهِ عز وجل أن يَرُدَّ عنه نَارَ جَهَنَّمَ يوم الْقِيَامَةِ**" [2] وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي ﷺ قال: "**من حَمَى مُؤْمِنًا من مُنَافِقٍ أُرَاهُ ، قال بَعَثَ الله مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يوم الْقِيَامَةِ من نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ بِهِ، حَبَسَهُ الله على جِسْرِ جَهَنَّمَ حتى يَخْرُجَ مِمَّا قال**"[3] ، وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن النبي ﷺ انه قال: **(من أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فلم يَنْصُرْهُ وهو قادر على أَنْ يَنْصُرَهُ، أَذَلَّهُ الله عز وجل على رؤوس الْخَلاَئِقِ يوم الْقِيَامَةِ**" [4] ، قال محمد بن كعب القرظي : "**إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً زهّده في الدنيا وفَقَّهَهُ في الدِّين وبصَّره عيوبه ، قال: ثم التفت الفُضَيل إلينا، فقال: رُبَّما قال الرجلُ لا إله إلا الله فأخشى عليه النار ، قيل وكيف ذاك؟ قال: يغتاب بين يديه رجلٌ فيعجبه فيقول لا إله إلا الله وليس هذا موضِعُها، إنما هذا موضعُ أن ينصح له في نفسه ويقول له اتق الله** "[5].

---

(١) سورة النساء: من الآية٦٣.

(٢) رواه أحمد بن حنبل في مسنده : ٤٤٩/٦ (٢٧٥٧٦) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب من رَدَّ عن مُسلم غيبَة: ٢٧٠/٤ (٤٨٨٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده : ٤٨٧/٣(١٦٠٢٨) ، ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد : ٥٢٦/٧ ، رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات .

(٥) المجالسة وجواهر العلم ، الدنيوري : ١١٣/١.

٩ـ إتباع الهوى:

الهوى ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع[١]، وقال الراغب: هي ميل النفس إلى الشهوة ، ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة ، وقيل: سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية [٢]، قد يدفع الناقد للطعن أو التجريح بما يملي هواه فيتمثل في إعجابه بنفسه ورأيه والإصرار على فرضه بكل أسلوب في تسفيه أراء الآخرين ، وان أكثر ما فرق الأمة الإسلامية إلى فرق وطوائف شتى في القديم والحديث هو إتباع هوى النفس، أو أهواء الغير ولهذا أطلق أهل السنة على الفرق التي حادت عن الصراط المستقيم أهل الأهواء، فكثيرا ما كان الخلاف غير جذري أو هامشي، ولكن الذي ضخمه الهوى، إن أصحاب الأماني يكثرون من النّقد ويرون كل خطوة نخطوها ناقصة، وكل عمل خاطئ متروك ، ولا يقول الواحد منهم رأي صواب يتحمل الخطأ ورأي غيري خطأ يتحمل الصواب، وليس هذا من الإيمان في شيء لأن المؤمن يطلب المعاذير ، والمنافق يطلب العثرات قال أبو قلابة : " **لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ولا تُجَادِلُوهُمْ ، فَإِنِّي لَا آمَنُ ان يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ ، أو يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ ما كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ)**[٣] ، قال تعالى: ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [٤] ، وقال تعالى: ﴿ **وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [٥] ، وقد استقصى سيد قطب

---

(١) التعريفات ، الجرجاني : ٣٢٠/١ .

(٢) مفردات القرآن :٨٤٩ .

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ، باب اجتنَاب أَهْل الاَهواء وَالبدع والخُصُومَة : ١٢٠/١ (٣٩١).

(٤) سورة الجاثية:٢٣.

(٥) سورة صّ: من الآية٢٦.

رحمه الله أخبار المختلفين فتبين له انه ليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر ، إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصر عليها مهما تبين له وجه الحق فيها ! وإنما هو وضع (الذات) في كفة ، والحق في كفة ؛ وترجيح الذات على الحق ابتداء ! [١]

١٠ـ تلبيس إبليس :

قال الجرجاني : " **التلبيس ستر الحقيقة وإظهارها بخلاف ما هي عليه** " [٢] ، وقال المناوي: " **التلبيس التخليط والإشكال** " [٣] .

إن مداخل الشيطان كثيرة ولا يعرفها إلا مخلص فهم دينه ، قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[٤] ، فقد يزين إبليس للناقد أن ما يفعله هو الصواب وهو الخير ، والغزالي يصف تلك النفسية فيقول: إن الباعث للأكثرين على نشر العلم لذة الاستيلاء والفرح بالإستشباع والاستبشار بالحمد والثناء والشيطان يلبس عليهم ذلك ، ويقول غرضكم نشر دين الله والنضال عن الشرع الذي شرعه ﷺ ، وترى الواعظ يسن على الله تعالى بنصيحة الحق ووعظه للسلاطين ، ويفرح بقبول الناس قوله وإقبالهم عليه وهو يدّعي انه يفرح بما يسر له من نصرة الدين ، ولو ظهر من أقرانه من هو أحسن منه وعظا وانصرف الناس عنه واقبلوا عليه سآءه ذلك وغمه ، ولو كان باعثه الدين لحمد الله وشكره أن كفاه الله تعالى هذا الهم بغيره، ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول إن ما غمك لانقطاع الثواب ، ولا يدري المسكين إن انقياده للحق وتسليمه الأمر أفضل واجزل ثوابا وأعود عليه في الآخرة من انفراده[٥].

---

(١) في ضلال القران :٣ /١٥٢٩.

(٢) التعريفات ، الجرجاني : ٩١/١ .

(٣) التعاريف ، المناوي : ٢٠٣/١ .

(٤) سورة الحجر:٣٩.

(٥) إحياء علوم الدين ، الغزالي : ٣٨١/٤.

وهكذا يصور له إبليس إن التجريح والتشهير بالناس هو من الغيرة على دين الله فينخدع بذلك المسكين ، ويعد العدة للنهش من عرض أخيه المسلم وما هو إلا من تلبيس إبليس ، ولا ينظر إلى النتائج المتولدة من عمله وما يحدثه من مفاسد وكسر الأواصر الأخوة وتفريق الأمة دون أن يفكر لحظة أو يحاسب نفسه.

والنّقد الهدّام اليوم هو الغيبة، فيأتي الشيطان فيقول لبعضهم إن الذي تذكرونه من الصفات موجودة فيه ولا حرج من ذكرها ولاشيء فيها ، وقد يدخلها من أبواب شتى كباب الجرح والتعديل ، أو التعرف على الحقيقة أو ما شابه ذلك ، وهم ليس لهم أي معرفة بهذا العلم أو ذاك وكلها داخلة في دائرة الغيبة كما قال رسول الله ﷺ : " **الغيبة ذكرك أخاك بما يكره**"(١) ، وأعظم ما قيل ما رواه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ ، إن الرسول ﷺ قال : " **قال أَتَدْرُونَ ما الْغِيبَةُ ، قالوا الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قال ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ، قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إن كان في أَخِي ما أَقُولُ ، قال: إن كان فيه ما تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لم يَكُنْ فيه فَقَدْ بَهَتَّهُ**" (٢).

والنّقد الذي نسمعه الآن اغلبه داخل في هذا الحديث، ترى ماذا ينتفع الفرد أو الجماعة من غيبة شخص يستخفي بعيبه ، وأي جدوى تأتي لأمة الإسلام من هذا العمل ، إن الناقدين اليوم يشرحون إخوانهم كما يشرح الطبيب الجثة أفلا يتقون الله في أعراضهم ، وما يدري هذا الفرد أو تلك الجماعة المنتقدة ، ربما أضحوا يبغضون هؤلاء الذين نالوا منهم في غيبتهم فأصبحت الحالة كما قال أبو عامر جد العباس بن مرداس:

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والأدب ، باب تحريم الغيبة : ٤/٢٠٠١(٢٥٨٩)

(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والأدب ، باب تحريم الغيبة : ٤/٢٠٠١(٢٥٨٩).

لا نَسَب اليَوْمَ ولا خُلّةً اتَّسعَ الفَتْقُ على الرّاتقِ [1]

ومما يروى عن بعض الصالحين أن رجلا ذكر رجل آخر بسوء أمام صاحبه فقال له: هل غزوت الروم؟ قال: لا ، وقال: هل غزوت الترك؟ قال: لا ، قال : سلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك أخوك المسلم ، نعم سلم أعدائنا منا ولم يسلم إخواننا المسلمون من الطعن والتقديح بهم.

١١ـ التعصب للرأي والأشخاص والتقليد :

من أسباب النّقد الهدام التعصب للفئة أو الحزب أو للجماعة ، وانه لا يذكر لنفسه أو جماعته إلا المزايا الحسنة ، ولا يذكر للآخرين إلا العيوب والسيئات ، وان يعظم نفسه ورجال جماعته مهما يكن فيهم من عيوب أو تقصير ، ويحقر الآخرين مهما يكن فيهم من العلم والعمل ، وينتقد غيره على أساس ما سمعه من غيره من دون علم أو دليل ، ويعد نفسه هو الناجي أو من الفرقة الناجية ، ومن لم يقل ذلك منهم بلسان المقال قال ذلك بلسان الحال ، قال الغزالي: " **التعصب للمذاهب والأهواء والحقد على الخصوم والنظر إليهم بعين الازدراء والاستحقار وذلك مما يهلك العباد والفساق جميعا ، فإن الطعن في الناس والاشتغال بذكر نقصهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعية ، فإذا خيل إليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غلبت حلاوته على قلبه فاشتغل به بكل همته وهو بذلك فرحان مسرور يظن أنه يسعى في الدين وهو ساع في إتباع الشياطين..**"[2] وقال ابن مسعودﷺ : " **ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن وإن كفر كفر ، فإنه أسوة في الشر**" [3].

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور مادة (قمر): ١١٥/٥.

(٢) إحياء علوم الدين ، الغزالي : ٣٤/٣ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر : ١١٤/٢.

وذكر أبو عمرو بن عبد البر وهذا كله نفى للتقليد وأبطال له لمن فهمه وهدى لرشده ،قال أهل العلم والنظر حد العلم التبين وإدراك المعلوم على ما هو ،به فمن بان له الشيء فقد علمه ، قالوا والمقلد لا علم له لم يختلفوا في ذلك ...[1]

بل ويصل هذا التعصب إلى حد الضرب والقتل واستخدام العنف ، فلقد حدث في إحدى المساجد أن مصليا كان يصلي صلاة الفرض في جماعة مع الأمام ، وفي نهاية الصلاة عند جلسة التشهد كان يحرك سبابته وأستمر في تحريكها إلى انتهاء الصلاة ، وما أن أنتها من الصلاة مباشرة حتى نهض أحد المصلين الذي كان بجانبه يعلوه الغضب والانفعال مزمجرا، وبدون أي تفاهم أخذ بيد المصلي الذي كان بجانبه وكسر سبابته مهددا له أن لا يحركها بعد ألان ، وعلت الأصوات بالمسجد... وما هذه الحادثة إلا شاهد من شواهد التعصب الذي يحدث في مساجد المسلمين اليوم .

وقديما بلغ التعصب في الآراء الفقهية بتحريم الزواج بين الشافعي والحنفي وبطلان الإمامة في الصلاة وراء أحدهما ، ووجدنا في بعض المساجد محرابين حيث تقام جماعتين في آن واحد للصلاة ، بل نشبت حروب ومعارك دموية كما حصلت بين الأحناف والشافعية بالمشرق في أصبهان والري.. ، والإسلام من هذا التعصب براء ، ومن مظاهر التعصب أن يفرح بأخطاء الآخرين وقد يشنع بها ، ويضرب بها الطبل ، في حين يتعامى عن أخطاء فئته وجماعته[2] .

١٢ـ ظهور أشباه العلماء :

وهم الذين لم تتح لهم الفرصة لأخذ العلم كاملا من أهله ، وإنما تلقوه من الكتب وهم أشبه بالمراهقين الذين لم يصلوا إلى مرحلة النضج ، ومن خلال مراقبة

(١) ولاية الله والطريق إليها ، إبراهيم هلال : ٣٠٨/١.

(٢) فضائح الفتن ، الراشد :٧.

تواريخ الفتن توضح أن كل من فجر في الخصومة هم من الذين لم يحصلوا على التربية الكافية في أول مرة [1] ، وكثير من هؤلاء الناقدين هم من أنصاف المتعلمين ، نسب لنفسه العلم بالمسائل والرجال ومراتب الجرح والتعديل وتاريخهم ، أو بقية العلوم الشرعية الأخرى من نحو وفقه ومنطق.... وهو في ذلك لا يعدو أن يكون قد درس كتابا في هذا الموضوع أو ذاك ، فأباح لنفسه وأذن له بأن يعتلي منبر الاجتهاد وأماكن الإمامة وهو لا يصلح لها ، ورحم الله الإمام الشاطبي منبها على هذه الحقيقة فقال: "**فقد جعل أول أسباب الابتداع والاختلاف المذموم المؤدي إلى تفريق الأمة شيعا وجعل باسها بينها شديدا ، أن يعتقد الإنسان في نفسه أو يعتقد فيه انه من أهل العلم والاجتهاد في الدين ، وهو لم يبلغ تلك الدرجة فيعمل على ذلك ويعد رأيه رأيا وخلافه خلافا** "[2] ، ويقول الرسول ﷺ : "**إِنِّي لا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلا الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ**"[3] ؛ وقال ابن تيمية : "**وقد قال بعض الناس أكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم، ونصف متفقه، ونصف متطبب، ونصف نحوي ، هذا يفسد الأديان ، وهذا يفسد البلدان ، وهذا يفسد الأبدان، وهذا يفسد اللسان** "[4] ، ووصفهم علي ﷺ ، في خطبة فقال: "**... وإن أجهل الناس من لا يعرف قدره ، وإن أبغض الخلق إلى الله تعالى رجل قمش علما أغار به في أغباش الفتنة سماه أشباه له من الناس، وأرذالهم عالما ولم يعش في العلم يوما سالما تكثر واستكثر ، فما قل منه وكفى خير مما كثر وألهى ، حتى إذا ارتوى من ماء آجن وأكثر من غير طائل جلس للناس معلما لتخليص ما التبس على غيره ، فإن نزلت به إحدى المهمات هيأ لها من رأيه حشو الرأي فهو ومن قطع الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أخطأ أم أصاب ، لا يعتذر مما لا يعلم**

---

(١) الصحوة الإسلامية ، القرضاوي :١٣٣ .

(٢) الاعتصام ، الشاطبي : ١٧٣/٢.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه ،٤٣١/١٠ (٤٥٧٠).

(٤) مجموع الفتاوي ، لابن تيمية : ١١٨/٥ .

فيسلم ، ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم ، تبكي منه الدماء ، وتستحل بقضائه الفروج الحرام ، لا ملىء والله بإصدار ما ورد عليه ، ولا هو أهل لما فوض إليه ، أولئك الذين حلت عليهم المثلات ، وحقت عليهم النياحة والبكاء أيام حياة الدنيا.." (١).

وظهور أشباه العلماء على الساحة الإسلامية علامة من علامات الساعة، فمن دلائل آخر الزمان انتزاع العلم وظهور أشباه العلماء ، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ "**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ من الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حتى إذا لم يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ الناس رؤوسا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**"(٢) ، وقال القرطبي : "**الواجب على من سئل عن علم أن يقول إن لم يعلم الله أعلم ، ولا أدري إقتداء بالملائكة والأنبياء والفضلاء من العلماء، لكن قد أخبر الصادق أن بموت العلماء يقبض العلم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون**"(٣) ، وقال كعب: "**يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم**"(٤) ، وما اصدق ما قيل في ذلك قول الخلال: "**بلينا بقوم جهال يظنون أنهم علماء**"(٥) ، ولقد بين لنا الواقع إن أكثر الناقدين كانوا من أهل طلبة العلم.

---

(١) إحياء علوم الدين ، الغزالي : ٧٦/١ .

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم : ٥٠/١ (١٠٠).

(٣) تفسير القرطبي : ٢٨٥/١ .

(٤) حلية الأولياء ، الأصبهاني : ٣٧٦/٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٣٠٥/١١.

وقسم القنوجي[1] أصناف المتعلمين، وبين أحوالهم وطبائعهم ودوافعهم للتعلم فقال : وأما من كان سقط المتاع وسفاسف أهل المهن كأهل الحياكة والعصارة والقصابة ونحو ذلك من المهن الدنية والحرف الوضيعة فإن نفسه لا تفارق الدناءة ، ولا تجانب السقوط ولا تأبى المهانة، فإذا اشتغل مشتغل منهم بطلب العلم ، ونال منه بعض النيل وقع في أمور منها العجب والزهو والخيلاء والتطاول على الناس ويعظم به الضرر على أهل العلم ، فضلا عن غيرهم ممن هو دونهم ، وأما من كان أهلا للعلم وفي مكان من الشرف فإنه يزداد بالعلم شرفا إلى شرفه ، ويكتسب به من حسن السمت وجميل التواضع ورائق الوقار وبديع الأخلاق ما يزيد علمه علوا وعرفانه تعظيما ، وبين هاتين الطائفتين طائفة ثالثة ليست من هؤلاء ولا من هؤلاء جعلوا العلم مكسبا من مكاسب الدنيا ومعيشة من معايش أهلها لا غرض لهم فيه إلا إدراك منصب من مناصب أسلافهم ونيل رئاسة من الرئاسات التي كانت لهم كما يشاهد في غالب البيوت المعمورة بالقضاء أو الإفتاء أو الخطابة أو الكتابة أو ما هو شبيه بهذه الأمور فهذا ليس من أهل العلم في ورد ولا صدر ولا ينبغي أن يكون معدودا منهم ولا فائدة في تعليمه راجعة إلى الدين قط ، والذي ينبغي لطالب العلم أن يطلبه كما ينبغي ويتعلمه على الوجه الذي يريده الله منه معتقدا أنه أعلى أمور الدين والدنيا راجيا أن ينفع به عباد الله بعد الوصول إلى الفائدة منه[2].

---

(١) أبوالطيب محمد صديق خان ابن السيد حسن بن علي بن لطف الله الحسيبي القنوجي الهندي ، فاضل، متصوف، من أهل قنوج (بالهند) له (تذكرة الاولياء) و(روضة النبي) في السيرة، و(أنيس العارفين) في التصوف، و (الفاصل) في الفقه، توفي سنة(١٣٠٧هـ). ينظر ترجمته: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : ١٠/٣ ؛ الأعلام للزركلي : ١٦٧/٢.

(٢) أبجد العلوم ، القنوجي : ٣٧٤/١.

١٣ـ سوء الظن:

الظـن: الاعتقـاد الـراجح مـع اسـتعمال النقـيض ، ويسـتعمل فـي اليقـين والشك[١] ، وفي المفردات اسم لما يحصل عن أمارة ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد الوهم[٢].

وسوء الظن بالآخرين من أهم أسباب النّقد الهدام ، والنظر لهم من خلال منظـار أسـود يخفـي حسـناتهم ، علـى حـين يضـخم سـيئاتهم والأصـل عنـد هـؤلاء الاتهـام ولا يلتمسـون المعـاذير للآخـرين بـل يفتشـون عـن العيـوب ، ويتربصـون الأخطـاء ليضـربوا بهـا الطبـل ويجعلـوا مـن الخطـأ خطيئـة ومـن الخطيئـة كفـرا ، ووصفهم الغزالي قائلا : " **فإن الأشرار لا يظنون بالناس كلهم إلا الشر ، فمهما رأيت إنسانا يسيء الظن بالناس طالبا للعيوب ، فاعلم أنه خبيث الباطن وأن ذلك خبثه يترشح منه ، وإنما رأى غيره من حيث هو، فإن المؤمن يطلب المعاذير ، والمنافق يطلب العيوب ، والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق** .." [٣] ، قال الأستاذ محمد الراشد : وأعجب منه ظالم لا يحصي على أصحاب فقط بل على جماعة بأكملها ، وقد رأيت في بعض البلاد ملفا نحو ألف صفحة كان جامعه ألف خطاء وخطاء لجماعة كذا...يستخرج فيه من الكتب أقوالا من التصريحات عن هفوات أعضاء الجماعة ويفند ويتوتر ويرعد ويزيد ، ويدعو إلى استئصال هذه الجماعة المحتكرة الساحة لتلو الأرض ليبني في زعمه بناءه الجديد مكانها، ولم يرى المسكين مناقب الجماعة وإنجازات بمقابل ذلك ، ولم يشفع أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، ولم يسمع أنات مسجونيها وراء حديد الظالمين ولا دمـاء شـهدائها المراقـة، ولـم يفـتش عـن تأويـل يزيـل وهمـه،ولاعن عـذر توجيـه الموازنات بين درجات المصالح ونوايا درء المفاسد التي أذن بها الفقهاء ، وما درى

---

(١) التعريفات ، الجرجاني : ١٨٧/١ ؛ التعاريف ، المناوي : ٤٩٢/١ .

(٢) مفردات القران ، الراغب الاصفهاني :٩٣٥/١ .

(٣) إحياء علوم الدين ، الغزالي : ٣٦/٣ .

أن الشيطان يؤزه للهدم فإذا حلت الأرض صرف همته عن البناء الجديد ورجع بوزر الصد عن سبيل الله ...!! [1] ، فيا لله كم أن سؤ الظن هو مفتاح لكثير من المخاصمة والبغضاء وسبب تحطيم الأواصر وباعث قوي على النّقد الهدام ، وهدم غيره بسبب ما يعيش من وسواس وإيحاءات أستشفها من سلوك أو فكر أو كلمة فيبني عليها جملة من الأحكام فهو ينظر إلى الناس بعين واحدة ، ويسمع منهم بأذن واحدة دون أن يتحقق أو يتأكد ، وكم سيكون ذلك مضحكا ومبكيا في نفس الوقت عندما يعلم أن الشخص الآخر ما كان كما يحسب أو يظن ويا ترى كيف سيقابل الله بهذا...

١٤ ـ عدم معرفة آداب الخلاف :

الخلاف: منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق جواز إبطال باطل ذكره ابن الكمال[2] ، وقال الراغب:" **الخلاف والاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الأول في فعله أو حاله**"[3].

ومن أسبابه أيضا أن نرى الناقدين ليس لهم معرفة بآداب الحوار والمنهج العلمي في التفكير واستخدام الدليل وقواعد المنطق ، فترى الهوى يدفعه ويصبح وحشا كاسرا ينهش من إخوانه دون مخافة من الله أو إستحياء منه تعالى، وقد جاء في كتاب آداب الاختلاف في الإسلام: أن الهوى لم يكن مطية أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وأن الخلافات التي أفرزت تلك الآداب لم يكن الدافع أليها غير تحري الحق ، كانوا يتحاشون الاختلاف وهم يجدون عنه مندوحة منهم يحرصون كل الحرص على عدمه، وحين يكون للخلاف أسباب تبرره يسارعون للاستجابة للحق والاعتراف بالخطأ دون أي شعور بالفضاحة لا يجاوز أحد منهم

---

(١) فضائح الفتن ، الراشد :٣٥.

(٢) التعاريف ، المناوي : ٣٢٢/١ .

(٣) مفردات القرآن :٢٩٤.

قدر نفسه ، ولا يغمط حق أخيه ، وكل منهم يرى أن الرأي مشترك ، وأن الحق يمكن أن يكون فيما ذهب إليه أخوه ، وذلك هو المرجوح ولا مانع يكون ما ضنه راجحا هو المرجوح ، ولا شئ يمنع أن يكون ما ظنه مرجحا هو الراجح ، كانت أخوة الإسلام بينهم أصلا من أصول الإسلام الهامة التي لا يقوم الإسلام أصلا بدونها وهي فوق الخلاف والوفاق في المسائل الاجتهادية[1] ، أن اختلاف الأولين والذي وصل إلى حد الاقتتال لم يخرج هؤلاء عن أدب الإسلام في الخلاف، فالخلاف بين علي ومعاوية على شدته لم يخرج واحد منهما عن طوره وأدبه ، فقد أخرج نعيم عن أبي صالح قال دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية فقال له صف لي عليا فقال أو تعفيني يا أمير المؤمنين قال لا أعفيك قال أما إذ لا بد فإنه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما جشب كان والله كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سألناه وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه بميل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني أسمعه الآن وهو يقول يا ربنا يا ربنا يتضرع إليه ، ثم يقول للدنيا إلي تغررت إلي تشوفت هيهات هيهات غري غيري قد بتتك ثلاثا، فعمرك قصير، ومجلسك حقير ، وخطرك يسير، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها ، وجعل ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ، فقال : كذا كان أبو الحسن رحمه الله، كيف وجدك عليه يا ضرار ! قال : وجد من ذبح واحدها في حجرها لا

---

(١) أدب الاختلاف ، طه جابر :٧٢.

ترقأ دمعتها ، ولا يسكن حزنها، ثم قام فخرج[1]، هكذا كان سلفنا الصالح يتعاملون فيها بينهم وبهذا الأدب الرفيع أرتقوا وحملهم التاريخ عبر هذه القرون ليبلغوا الأجيال القادمة كيف يتعاملوا مع إخوانهم وأعدائهم وليكونوا نماذج حية في أذهاننا نتذكر مواقفهم صباح مساء .

رابعا : ـ أضرار النّقد الهدّام :

بعد معرفة أسباب النّقد ومظاهر النّقد الهدام لابد من معرفة أضراره على الفرد والمجتمع.

١ـ تحطيم أواصر الأخوة في الله :

فبالنّقد الهدام تظهر مشاعر الحقد والحسد والضغينة وتخرج المحبة من القلوب ، وتوسع الفجوة بين الأخوة ، ويسود بينهم التباغض والتناحر، وهو سبب من أسباب الانهزام وعدم النصر، لقد بين لنا الله سبحانه وتعالى في كتابه المبين أن سبب انهزام الكفار أمام المسلمين أنهم كانوا غير مترابطين فيما بينهم ، قال تعالى: ﴿ **بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى**﴾[2]، وأن سبب النصر هو وحدة الصف ، قال تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾[3] ، كما أنه يتعذر الإصلاح بين المتخاصمين فلعل أحدهم وقع في غيبة أخيه فسمع الأخر ذلك فراح يغتابه انتقاما فيسمع الأول غيبته وانتقاده في أمر فيكيد له كيدا وهكذا يفعل الثاني فتسؤ العلاقة بينهما.

---

(١) حلية الأولياء ، الأصبهاني : ٨٥/١ ؛ تاريخ دمشق ، ابن عساكر : ٤٠١/٢٤.

(٢) سورة الحشر: من الآية١٤.

(٣) سورة الصف:٤.

٢ ـ الحد من الإبداع :

إن الشخص المنتقد نقدا هداما يشعر بالإحباط واليأس ، ويضيق على حريته ويحد من قابلياته وإبداعه ، وبهذا يقل عمله وبالتالي يخسر المجتمع طاقاته ، وربما ينتهي به الأمر إلى العزوف والانعزال عن واقع الحياة ، كما أنه يتولد في نفسه القلق والتردد ، وقديما قالوا القلق يقلل الإنتاج ، فيحدث إنكسارات نفسية داخلية ترمي به أخرا إلى زاوية ضيقة بعيدة عن معركة الحياة والبناء .

قام باحث علمي بالكشف عن تأثير المدح والنّقد وعدم المبالاة على الصغار فظهر أن الذين أهملوا تماما كانوا أقل تقدما من الكل ، وقد تعلم أكثر منهم أولئك الذين كانوا تحت وطأة النّقد ، أما الأسرع تعلما والأوسع تفهما منهم الذين عاشوا في جو التشجيع والمدح .

٣ـ الانشغال بالرد وترك القضايا الأخرى :

إن استخدام النّقد الهدام يؤدي إلى انشغال الناقدين بالرد فيما بينهم ، وتجميع الجهود فيما أوتوا من قوة سواء بالقلم أو باللسان الذي يؤدي بالتالي إلى المرض الخطير الذي حذرنا منه رسول الله ﷺ وهو البأس بيننا، وقد يصل النّقد إلى درجة التكفير فيما بينهم ولو أمعنا النظر في هذه الخلافات التي تحدث لكان أغلبها في القضايا الجزئية والأمور الفرعية ، أو قضايا خارجة من هوى الفرد ونفسه ، في الوقت الذي تزحف فيه العلمانية اللادينية وتنتشر الماركسية الإلحادية وترسخ الصهيونية أقدامها وتكيد الصليبية كيدها متمثلة بأمريكا وبريطانيا وفرنسا ، وسيطرتها على خيرات المسلمين وإقامة المذابح للمسلمين في إقليم كوسوفو وألبانيا وضرب أفغانستان والسودان والعراق ، واحتلاله وتدمير بنيته التحتية ونهب خيراته وخيرات الخليج من أموال ونفط ، والكيد للمسلمين ، وخطط التقسيم وغيرها من المخططات التي لا يعلمها ألا الله التي تدبر ضد المسلمين ، وبهذا العمل يشكل خطرا آخر على الأمة الإسلامية الذي يتولد من داخلها بعكس الأخطار السابقة

التي تكون خارجية ، وبالتالي تكون عامل مساعد في زيادة إشتعال الفتن ، وتفتيت الأمة الإسلامية ، وكان الأولى لهؤلاء أن يصرفوا جهودهم وطاقاتهم إلى ما يحفظ المسلمين والتوحد فيما بينهم ، ويعملوا على مواجهة هذه الأخطار ، ويروى عن أحد الدعاة أنه رأى شابين مختلفين في قضية المسح على الرأس أهو بضع شعرات أم الربع أم النصف أم الرأس كله ! ووصل الخلاف بينهما إلى حد التراشق بينهما في الكلام بل إلى حد الضرب ، فقال لهما : أحميا هذا الرأس من القطع أولا فهناك مؤامرة من قبل أعداء الله على قطعها ، ثم بعد ذلك اختلفا في مقدار المسموح منها [١] .

٤ـ ظهور الانقسامات وتبديد الطاقات :

إن أي مجتمع إنساني بشكل عام يقوم على ترابط نسيجي متلاحم واحد ، ولكن بالنّقد الهدام تصبح فرقا وأحزابا ، وتتبدد الطاقات ، وتهدر الأوقات والإمكانيات ، فنحن نرى من النفوس الضعيفة إذا ما برزت شخصية ما وتقدمت ، قاموا بإلمام جهودهم ويجمعونها حول تلك الشخصية للحد منها ومن قابلياتها ، ويضيعون جهود كبيرة في الهدم ، وكان بالإمكان أن تفيدهم في البنّاء ، ومثلهم كمثل الطالب الذي يحاول أن يغش في الامتحان أو يبدد جهوده ويضيع ساعات طويلة في تهيئة ورقة الغش الملائمة والقلم الرقيق لابتكار القصاصة المناسبة لتستفيد مما منقوش عليها من معلومات إذا سنحت الفرصة بسؤال مشابه[٢]، فكذلك الناقدين وممن يملكون مشاعر النقص يبددون طاقاتهم في التفكير بالآخرين ومحاولة الإيقاع بهم ، والطعن فيهم ، فيبددون الوقت والجهد في ذلك ، ويصبح هذا العمل لديهم رسالة يدافعون ويذودون عنها ، وبالتالي يؤدي هذا العمل لنسيان أنفسهم ، فلا يطوروا قابلياتهم لأنهم دائما وأبدا يتذكرون ما لدى الآخرين من

(١) أفات على الطريق ، سيد نوح : ٢/٩٨.

(٢) الانسجام ، البلداوي :٣٧.

أخطاء وينسى نفسه ، بعكس المنتقد الذي يتقدم ويطور نفسه غير شاغر أو مهتما بهم ، إضافة إلى إظهار مشاعر الغضب والحقد لكلا الطرفين الذي يؤدي إلى الفرقة .

٥ـ سهولة ضرب وحدة الصف الإسلامي :

ان الصف المسلم إذا أشتمل على هؤلاء الناقدين فأنهم ينتهون به إلى التمزق والفرقة ، وحينئذ تقع هذه الفرقة لقمة سائغة في فم الأعداء ، فبنقدنا لأنفسنا وإظهار سلبياتنا كشفنا لأعدائنا ما نحن فيه من ضعف ووهن وجور، وزدناهم قوة في التربص بنا لتحطيمنا ، وأصبحنا نكتم عن حسنات هذه الأمة ونبرز سيئاتها وسلبياتها للعالم .

خامسا : ـ العلاج :

بعد أن قد منا في الفصل السابق أسباب النّقد الهدام ، فلربما قد يسأل سائل ، هل لهذا المرض من علاج ؟ وهل لهذا الداء من دواء ؟ فعن أسامة بن شريك ﷺ ، قال : شهدت رسول الله ﷺ ، والأعراب يسألونه قالوا: يا رسول الله علينا حرج في كذا ، علينا حرج في كذا لأشياء ليس بها بأس ، فقال: "**عباد الله إن الله وضع الحرج ، إلا من اقترف من عرض امرئ مسلم ظلما فذلك الذي حرج وهلك ، فقالوا نتداوى يا رسول الله ! قال : نعم تداووا عباد الله ، فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء إلا داء واحدا ، قالوا : يا رسول الله وما هو ! قال : الهرم ، قالوا : يا رسول الله ما خير ما أعطي الإنسان قال خلق حسن**"[1] ، فمن هذا الحديث ننطلق لأخذ الإجراءات والوقاية من هذا الداء وليكون لنا مناعة وحصانة من هذه الآفة الخطيرة.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب الطب : ٤٤١/٤ (٨٢٠٦) ، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

وقبل عرض أهم نقاط العلاج لابد أن نبدأ بمصدر الخطر والمسبب الرئيس الذي يؤشر على هذه الأمة وهم الناقدون الذين أصبحوا كالسوس ينخرون في هذه الأمة وصاروا معاول هدم بدلا من أن يكونوا معاول بناء.

متى يبلغُ البنيانُ يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
ولو ألف بان خلفهم هادم كفى فكيف ببان خلفه ألف هادم [1]

وقال رؤبة : "**الهدم أسرع من البناء** "[2].

إن هؤلاء الناقدون يحسبون بعملهم هذا يحسنون صنعا وما يدرون أنهم يهلكون أنفسهم ويهدمون المجتمع ، ولقد أشار سيدنا عثمان بن عفان ﷺ هذا المرض ما رواه يزيد بن عياض، قال :لما نقم الناس على عثمان خرج يتوكأ على مروان وهو يقول: " **لكل أمة آفة ولكل نعمة عاهة ، وأن آفة هذه الأمة عيابون طعانون ، يظهرون لكم ما تحبون ، ويسرون ما تكرهون، طغام**[3] **مثل النعام ، يتبعون أول عانق ... لقد نقموا علي ما نقموه على عمر ولكن قمعهم عمر ووقمهم** .."[4] ، بل هؤلاء هم الغوغاء ، فلقد حذر الفقيه محمد بن أسلم قائلا :" **احذروا الغوغاء فإن الأنبياء قتلتهم الغوغاء**" [5]، وويل لمجتمع يغلب فيه النّاقدون؟.

إن حصوننا مهددة من الداخل فهل يا ترى يسمعون هؤلاء ، يا ترى هل انتهت أمراضنا ولم يبق لنا إلا النّقد فأصبح همنا الأول والأخير ، إن أشنع الظلم

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ، الابشيهي : ٧٧/١.
(٢) البيان ، الجاحظ : ١٤٢/١.
(٣) أي يا من لا عَقْل له ولا مَعْرفة . وقيل هُم أوغادُ الناس وأراذلهم.النهاية في غريب الأثر :٣ /٢٨٥.
(٤) المصدر نفسه : ١٦/٢.
(٥) حلية الأولياء ، الأصبهاني: ٢٤٠/٩ .

أن تتخذ من أخ لك هدفا ، وتجمع الناس والجموع ليرجموه معك، المحورية أخت الحزبية والتنازع على المواقع بالوقيعة باطل ، وأول تلقين الشيطان لصديقه أن يعلمه أن يقول أنا ، نحن دعاة لم نجتمع ليكره بعضنا البعض ، وإنما اجتمعنا لنتعاون على مشقة الطريق [١].

فلنتذكر الله أولا وان نرجع إليه قبل أن يأتي يوم لا مفر منه وأحذركم أيها الناقدون من غضبه وعذابه ، قال تعالى: **﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾** [٢] ، ولنتذكر قول الرسولﷺ **(ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة)** [٣] ، قال تعالى: **﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾** [٤] ،**﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾** [٥].

١ ـ الإخلاص والتقوى :

خليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفاته و تحقيقه أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصا ويسمى الفعل المخلص إخلاصا [٦] ، إن الإخلاص لله يجمع القلوب ويوحد الصفوف و

---

(١) فضائح الفتن ، الراشد : ١٩.

(٢) سورة النور:١٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب المظالم ، باب لا يظْلم المُسْلم المُسلم ولا يُسْلمُهُ،٢/٨٦٢ (٢٣١٠).

(٤) سورة الأحزاب:٦٠.

(٥) سورة الأحزاب:٦٢.

(٦) التعريفات ، الجرجاني : ١/٢٨ .

الإخلاص هو تصحيح النية حتى يخلص العمل لله وحده ، والابتعاد عن رغبات النفس والانتصار لها، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ** ﴾[١] ؛ فالله غايتنا فهذا هو الهدف وليس هو تحقيق الذات وان يضع كل مسلم أمام نصب عينيه هاتين الآيتين : قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾[٢] ،﴿ **فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾[٣] ، والتفكير بسير الصالحين . هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته ، والتقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص ، وفي المعصية يراد به الترك والحذر ، ومجانبة كل ما يبعدك عن الله تعالى ، وقيل ترك حظوظ النفس ومباينة النهى ، وان لا ترى في نفسك شيئا سوى الله ، ولا نفسك خيرا من أحد[٤].

والتقوى من العلاجات الهامة ، فهي الوقاية من المعاصي ومخافة الله سبحانه وتعالى، وان الله رقيب عليك بصير بأعمالك ، فالتقوى هي ميزان المسلم ومقياسه في الدنيا والآخرة ، فعن أبي هريرة ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**)[٥] ؛ وسئل الرسول ﷺ من أكرم الناس ، قال : اتقاهم لله تعالى ، قال تعالى : ﴿**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[٦] .

---

(١) سورة البينة:٥.

(٢) سورة الأنعام:١٦٣.

(٣) سورة الكهف:١١٠.

(٤) التعريفات ، الجرجاني ،١/٩٠ .

(٥) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تَحْرِيمِ ظُلْم الْمُسْلِمِ وخذْله واحْتِقَاره ودمهِ وَعِرْضه وَمَاله : ٤/١٩٨٧ (٢٥٦٤).

(٦) سورة الحج:٣٢.

٢ـ محاسبة النفس :

فإذا كان تصحيح النية قبل العمل والمراقبة عند العمل ، فان المحاسبة تأتي بعد العمل فعن شداد بن أوس عن النبي ﴿ﷺ﴾ قال : "**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل**"[١] ،ويروى عن عمر بن الخطاب ﷺ ، قال: "**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وتزينوا للعرض الأكبر ، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا** " [٢] ؛ ويروى عن ميمون بن مهران، قال: " **لا يكون الرجل تقيا حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه حتى يعلم مأكله ومطعمه ومشربه وملبسه** "[٣]. وعن أبي ذر ﷺ ، عن رسول الله قال : **يا أبا ذر كن للعمل بالتقوى أشد اهتماما منك بالعمل ، يا أبا ذر إن الله إذا أراد بعبد خيرا جعل الذنوب بين عينيه يمثله ، يا أبا ذر إن المؤمن يرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه والكافر يرى ذنبه كأنه ذباب يمر على أنفه ، يا أبا ذر لا تنظر إلى صغر الخطيئة ، ولكن أنظر إلى عظم من عصيت ، يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك لشريكه، فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه؟ أمن حل ذلك أم من حرام ؟** [٤] ، هذه المحاسبة للنفس ترفع بها دائما للاجتهاد في تصويب الخطأ واستكمال النقص والتطلع إلى الكمال وتبعد المرء عن الإعجاب بنفسه والغرور بعمله والازدراء لغيره.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، كتاب التوبة والإنابة: ٢٨٠/٤ (٧٦٣٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) ذكره الترمذي في سننه : ٦٣٨/٤ (٢٤٥٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه : ٢٣٥/٧ (٣٥٦٢٥).

(٤) أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب : ٣٤٢/٥ (٨٣٧٧).

فعلى المسلم أن يحاسب نفسه ويبحث عن مساوئ النفس ليعالجها وان يترك النظر إلى عيوب الناس؛ وعلى المتعلم أن يأخذ من العالم علمه دون إشغال نظره بعيوبه ، وعلى التابع أن يتبع القائد بالمعروف احتساب للأجر دون البحث عن نيته وعلى الداعية إبلاغ دعوته أداء للواجب دون استقصاء لنقائص الأمير وعلى التلميذ التقليد في المحاسن وتعلم الفضائل طمعا فيما عند الله تعالى دون صرف الفكر في زلات غريبة وهكذا الأمر كحال التلميذ في المدرسة مع أستاذه يبذل همه وجهده لفهم الدرس وتذوق حلاوة النتيجة دون الاهتمام بهندام الأستاذ ومظهره .

والمحاسبة تذكرة بفضل الله عليه ومنته دون غيره من العباد وتدعوه المحاسبة إلى إساءة الظن بنفسه، قال بعض العارفين:**متى رضيت نفسك وعملك لله ، فاعلم انه غير راض به، ومن عرف أن نفسه مأوى كل عيب وشر، وعمله عرضة لكل آفة ونقص كيف يرضي لله نفسه وعمله؟**[1] .

وجاء في مدارج الساكين: ولا يكمل هذا المعنى إلا بأن تربا بنفسك عن تغيير المقصرين ، فلعل تغييرك لأخيك بذنبه أعظم أثما من ذنبه وأشد من معصيته لما فيه من صولة الطاعة ، وتزكية النفس وشكرها والمناداة عليها بالبراءة من الذنب ، وأن أخاك باء به ولعل كسرته بذنبه وما أحدث له من الذلة والخضوع والإزراء على نفسه والتخلص من مرض الدعوى والكبر والعجب ، ووقوفه بين يدي الله ناكس الرأس خاشع الطرف منكسر القلب أنفع له وخير من صولة طاعتك وتكثر بها الاعتداد بها والمنة على الله وخلقه بها، فما أقرب هذا العاصي من رحمة الله ، وما أقرب هذا ألمدل من مقت الله ، فذنب تذل به لديه أحب أليه من طاعة تدل بها عليه ، وأنك أن تبيت نائما وتصبح نادما خير من أن تبيت قائما وتصبح معجبا ، فان المعجب لا يصعد له عمل ، وإنك أن تضحك وأنت معترف خير من أن تبكي وأنت مدل ، وأنين المذنبين أحب إلى الله من زجل المسبحين

---

(١) مدارج السالكين ، ابن القيم : ١/١٧٦.

المدلين ، ولعل الله أسقاه بهذا الذنب دواء أستخرج به داء قاتلا هو فيك ولا تشعر[١]، وقال الحسن البصري: " **والله للغيبة أسرع فساد في دين المرء من الآكلة في الجسد**" [٢] ، وكان يقول : أبو عبيدة الناجي أنه سمع الحسن البصري يقول : " **يا بن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك ، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه ، فإذا فعلت ذلك لم تصلح عيبا إلا وجدت عيبا آخر لم تصلحه ، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك**" [٣] ؛ وقال أبن عباس ﷺ :" **إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك ، فاذكر عيوبك**"[٤] ، وعن أبى هريرة ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ :"**يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذع في عينه**" [٥] .

وبهذه الأقوال المأثورة عن الصالحين والتفكر فيها ومحاسبة النفس على ضوئها قد تكون نوعا من العلاج .

٣ـ تذكر اليوم الآخر وعذاب القبر وجهنم :

قال تعالى :﴿ **فَأَمَّا مَنْ طَغَى* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ [٦] ، وقال تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ* وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ *عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ* تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً *لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ*لا يُسْمِنُ وَلا**

---

(١) ابن القيم : ١٨٣/١.

(٢) التوبيخ والتنبيه ، لعبد الله بن حيان : ٩٥/١.

(٣) صفة الصفوة ، ابن الجوزي :٢٣٤/٣.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، باب العياب : ١٢٠/١ (٣٢٨).

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه : ٧٣/١٣ (٥٧٦١).

(٦) سورة النازعات:٣٩.

يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ [1] ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: "**نَارُكُمْ هذه التي يُوقِدُ بن آدَمَ جُزْءٌ من سَبْعِينَ جُزْءًا من حَرِّ جَهَنَّمَ ، قالوا والله إن كانت لَكَافِيَةً يا رَسُولَ اللَّهِ ، قال: فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عليها بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا**"[2] ، إن التفكير بعذاب الله وما أعده الله سبحانه لمن خالف أوامره يزيد الإنسان تفقها ، ويلين قلبه ويكسر الران الذي أصابه، فهل يستطيع إنسان ما أن يصبر ساعة أو لحضة على هذه النار ، ويرحم الله السلف الصالح كان أحدهم إذا خطر بباله المعصية وضع إصبعه على السراج ، حتى إذا آذاه النار ، فيقول: هذه نار الدنيا فكيف بنار الآخرة؟ ، ورحم الله مصطفى مشهور عندما يصف حالهم: فليتخيل كل منا نفسه وهو يسحب في النار على وجهه ، وتحيط به من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته طعامه نار وشرابه نار ولباسه من نار ونومه على النار ، يتفجر الصديد من فمه ، ويتساقط اللحم من فوق عظامه ،أقصى ما يتمناه أن يموت ولن يموت ، الوجه أسود ، والجلود ممزقة ، والعظام مكسرة ، والأيدي مغلولة إلى الأعناق وهو يبكي ويولول ويصرخ ويتمنى أن يرجع إلى الدنيا ولو ساعة ليكون أخشى الناس، فهذا وصف مبسط لحال أهل النار والعياذ بالله فمن يرضى لنفسه هذا المصير[3]، قال الحجاج لسعيد بن جبير: " **بلغني أنك لم تضحك قط ! قال : كيف أضحك وجهنم قد سعرت ، والأغلال قد نصبت ، والزبانية قد أعدت**"[4] ، وقال عثمان بن عبد الحميد: " **وقع في جيران غزوان حريق ، فذهب يطفئه فوقع شرارة على أصبع من أصابعه ، فقال: ألا أراني قد أوجعتني نار الدنيا ، والله لا يراني الله ضاحكا حتى أعرف أينجيني من**

---

(١) سورة الغاشية :٦.١ .

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في شِدَّة حَرِّ نَار جَهَنَّم وَبُعد قعرهَا وما تأخذُ من المعذَّبين : ٤/٢١٨٤ (٢٨٤٣).

(٣) مناجاة على طريق الدعوة ، مصطفى مشهور:٩.

(٤) إحياء علوم الدين ، للإمام الغزالي :٤/١٨٧.

نار جهنم أم لا ، وقد كان جماعة من السلف قد عاهدوا الله أن لا يضحكوا أبدا حتى يعلموا أين مصيرهم إلى الجنة أم إلى النار"[1] ، وليتذكر الإنسان أيضا بان كل إنسان مهما عمّر، فأنه لابد من أن يرحل من هذه الدنيا ، قال تعالى :﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [2]

وليتذكر الموت والقبر ولنسمع حديث رسول الله ﷺ لنا ، عن أبي سَعِيدٍ قال: دخل رسول اللَّهِ ﷺ ، مُصَلَّاهُ فَرَأَى نَاسًا كَأَنَّهُمْ يَكْتَشِرُونَ[3] ، قال: أَمَا إِنَّكُمْ لو أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هادم اللَّذَّاتِ لَشَغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى الموت ، فَأَكْثِرُوا من ذِكْرِ هادم اللَّذَّاتِ الْمَوْتِ ، فإنه لم يَأْتِ على الْقَبْرِ يَوْمٌ إلا تَكَلَّمَ فيه فيقول: أنا بَيْتُ الْغُرْبَةِ ، وأنا بَيْتُ الْوَحْدَةِ ، وأنا بَيْتُ التُّرَابِ ، وأنا بَيْتُ الدُّودِ ، فإذا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قال له الْقَبْرُ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا أَمَا إن كُنْتَ لَأَحَبَّ من يَمْشِي على ظَهْرِي إلي ، إِذْ وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إلي فَسَتَرَى صَنِيعِيَ بِكَ ، قال: فَيَتَّسِعُ له مَدَّ بَصَرِهِ ، وَيُفْتَحُ له بَابٌ إلى الْجَنَّةِ ، وإذا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أو الْكَافِرُ ، قال له الْقَبْرُ: لَا مَرْحَبًا ولا أَهْلًا أَمَا إن كُنْتَ لَأَبْغَضَ من يَمْشِي على ظَهْرِي إلي ، فَإِذْ وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إلي فَسَتَرَى صَنِيعِيَ بِكَ ، قال: فَيَلْتَئِمُ عليه حتى تلتقي عليه وَتَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ ، قال : قال رسول اللَّهِ ﷺ بِأَصَابِعِهِ فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا في جَوْفِ بَعْضٍ ، قال : وَيُقَيِّضُ الله له سَبْعِينَ تِنِّينًا لو أَنَّ وَاحِدًا منها نَفَخَ في الأرض ما أَنْبَتَتْ شيئا ما بَقِيَتْ الدُّنْيَا فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حتى يفضي بِهِ الْحِسَابِ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : إنما الْقَبْرُ رَوْضَةٌ من رِيَاضِ الْجَنَّةِ أو حُفْرَةٌ من حُفَرِ النَّارِ .

---

(١) التخويف من النار ، ابن رجب الحنبلي :٢٩ .

(٢) سورة الرحمن :٢٦ .

(٣) الكَشْرُ: بُدُوُّ الأَسنان عند التبسم. لسان العرب ، ابن منظور ، مادة(كشر).

قال: قال رسول الله ﷺ : "**إنما القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار**"[1] ومن تأمل هذه الأمور حق التأمل أوجب له القلق، فأن الإنسان متعرض لأهوال عظيمة من الموت والقبر وأهوال الموقف بين يدي الله عز وجل ودخول النار والخلود فيها :

أمـــا والله لـــو علـــم الأنـــام لمـــا خلقـــوا لمـــا غفلـــوا أو نـــاموا
لقـــد خلقـــوا لمـــا لـــو أبصـــرته عيـــون قلـــوبهم تـــاهوا وهـــاموا
ممـــات ثـــم قبـــر ثـــم حشـــر وتـــوبيخ وأهـــوال عظـــام
ليـــوم الحشـــر قـــد علمـــت رجـــال فصـــلوا مـــن مخافتـــه وصـــاموا
ونحـــن أذا نهينـــا أو امرنـــا كاهـــل الكهـــف أيقـــاظ ينـــام [2]

٤ـ حرمة المؤمن :

عن أبي بكرة ، أن رسول الله ﷺ ، قال في خطبته يوم النحر يعني في حجة الوداع: "**فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ألا هل بلغت قالوا : نعم، قال: اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**"[3] ، وعن عبد الله ، أن النبي ﷺ قال: "**سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر**" [4] ، وهذا عبد الله بن عمرو قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ، ويقول: "**ما أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، ما أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ ،**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه : ٦٣٩/٤(٢٤٦٠) ، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٢) المدهش ، ابن الجوزي :١٢٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الحج ، باب الخطبة أيام منى : ٦٢٠/٢ (١٦٥٤).

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب خوف الْمُؤمِن من أَنْ يَحبطَ عَمَلُه وهو لَا لَا يَشعُر : ٢٧/١ (٤٨) .

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ مَالِهِ وَدَمِهِ ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إلا خَيْرًا"[1] ، إذ أن شخصا لو أراد أن يتعدى على حرمة الكعبة لرأينا انكسار المسلمين عليه من مشارق الأرض ومغاربها فما بال المسلم الذي يتعدى عليه سواء بالقتل والتشريد والشتم والافتراء ، والسخرية ، أو الطعن ، فكيف إذا تعدى على حرمة أخيه المسلم. أما ما جاء في قوله تعالى : ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ...**﴾[2] ذُكر أنها نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مدارأة في حقّ بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخذنه عنوة لكثرة عشيرته، وأن الآخر دعاه ليحاكمه إلى نبيّ الله ﷺ ، فأبى أن يتبعه، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال، ولم يكن قتال بالسيوف، فأمر الله أن تُقاتل حتى تفيء إلى أمر الله، كتاب الله، وإلى حكم نبيه ﷺ وليست كما تأوّلها أهل الشبهات، وأهل البدع، وأهل الفراء على الله وعلى كتابه، أنه المؤمن يحلّ لك قتله، فوالله لقد عظَّم الله حُرمة المؤمن حتى نهاك أن تظنّ بأخيك إلا خيرا، فقال:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ الآية.[3] ؛ وإن حرمة المؤمن عند اللَّه عظيمة ، فقد كان صلح الحديبية من أجل ثلاثة رجال وسبع أو تسع نسوة حتى لا يقتلوا في زحمة المعركة لو حدث قتال ، فيعاب المسلمون، ويقول المشركون: قد قتلوا أهل دينهم، وتلزمهم كفارة القتل الخطأ [4].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن ، كتاب الفتن ، باب حُرمَة دَم الْمُؤمِن وَمَالِه : ١٢٩٧/٢ (٣٩٣٢).

(٢) سورة الحجرات : ٩.

(٣) تفسير الطبري : ٢٢ /٢٩٥ .

(٤)التفسير المنير ، الزحيلي :٢٦ /١٩٦.

٥ـ تطهير النفس من العجب والغرور والكبر والتفكير في عواقبها :

يروي ابن مالك، عن النبي ﷺ قال:" **ثلاث مهلكات: شح مطاع ، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه من الخيلاء**" [١] ، وعن أبي هريرةﷺ، أن رسول الله ﷺ قال:"**إذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهوا أهلكهم**"[٢]، أي كان سبب هلاكهم باستعلائه عليهم وسوء ظنه بهم وبغروره، وقال ابن مسعود : الهلاك في اثنين العجب والقنوط ، فالعلاج هو التواضع وترك هذه الأمور التي لا تنفع بل تضر بصاحبها وبالدين وبالمجتمع وعواقبها وخيمة ، فعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: " **لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من كان في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ**"[٣]، وإنما صار حجابا دون الجنة ، لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين، لأن صاحبه لا يقدر أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه، فلا يقدر على التواضع ، ولا على ترك الحقد والحسد والغضب ، ولا على كظم الغيظ وقبول النصح ، ولا يسلم من الازدراء بالناس واغتيابهم ، فما من خلق ذميم إلا وهو مضطر إليه[٤]، وأفضل ما قيل في التواضع ما رواه هشام بن حسان، قال: ذكروا التواضع ثم الحسن وهو ساكت حتى إذا أكثروا عليه، قال لهم: أراكم قد أكثرتم الكلام في التواضع، قالوا : أي شيء التواضع يا أبا سعيد، قال: يخرج من بيته فلا يلقى مسلما إلا ظن انه خير منه[٥] ، والتفكير بسير الصالحين واقتفاء أثرهم والتداوي ، فهو خير علاج قال الشافعي :

كلما أدبَني الدَّهـ ـر أراني نَقص عَقلي
وإذَا ما ازددت عِلماً زَادني عِلماً بِجْهَلي[٦]

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط : ٣٢٨/٥ (٥٤٥٢) .
(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ، باب قول الرجل هلك الناس : ٢٦٧/١ (٣٢٤).
(٣) رواه الأمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، بَاب تحريم الْكِبْر وَبَيَانِه : ٢٤٧/١ (٩١).
(٤) مختصر منهاج القاصدين ، المقدسي :٢٣٣ .
(٥) الزهد ، أبو عاصم : ٢٧٩/١ .
(٦) ديوان الشافعي :١٤٥.

كذلك التفكير بحقيقة النفس ومعرفة الإنسان ، وان يعلم ما هو إلا نطفة من مني يمنى، ويخرج منه العذرة ، وغدا يكون في حفرة يأكله الدود ويصبح جثة منتنة ، وان يكون له مربيا ، أو أخا بصيرا بآفات النفوس حتى يبصره بنفسه وبعيبه وعلى علاج نفسه من هذه الأمراض الفتاكة .

٦ـ تطهير النفس من الحقد والحسد :

قال بعض السلف إن أول خطيئة كانت الحسد ، حسد إبليس آدم عليه السلام على رتبته فأبى ان يسجد له فحمله الحسد على المعصية وقد وردت أحاديث في ذم الحسد منها عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال: **(إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فإن الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كما تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ)**[١] ، وعن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ **(لَا تُظْهِرْ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ الله وَيَبْتَلِيكَ)**[٢] ، وعن عبد الله بن بسر ﷺ ،عن النبي ﷺ قال: (ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه ، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً** ﴾)[٣]، يا ترى هل يسمع أولئك الحاسدين هذه النصوص ويا ترى هل يفهمونها فبماذا سيجيبون !

قال الخليل بن أحمد: "**ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وعقل هائم وحزن لائم**"[٤] ، وقال بعضهم : " **الحاسد لا ينال من المجالس إلا خدعة وذلا ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق إلا بغضا**

---

(١) رواه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في الحسد : ٢٧٦/٤ (٤٩٠٣) ، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار : ٣٢/١ رواه أبو داود من حديث أبي هريرة ، وقال البخاري لا يصح وهو عند ابن ماجه من حديث أنس بإسناد ضعيف ، وفي تاريخ بغداد بإسناد حسن.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه : ٦٦٢/٤ (٢٥٠٦) ، وقال هذا حديث حسن غريب .

(٣) ذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب : ٤١٩/٣ (٥٢٨٠).

(٤) شعب الأيمان ، البيهقي : ٢٧٣/٥.

وغما ولا ينال عند النزع إلا شدة وهو لا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالا "[1]؛ وعن عبد الله بن عمرو ، قال : قيل لرسول الله ﷺ أي الناس أفضل ، قال: "**كل مخموم القلب صدوق اللسان**"، قالوا : صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب ، قال: "**هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد**"[2] ، وأروع ما قال في هذا الموضوع ابن حجر الهيثمي بقوله : لاشك إن الحسد من أمراض القلوب التي لا تداوي إلا بالعلم ، فالعلم النافع لمرض الحاسد أن نعرف انه يضر دينا ودنيا ولا يضر المحسود لا دينا ولا دنيا ، إذ لا تزول نعمة عبد قط وإلا لم يبق الله نعمة على أحد حتى الإيمان لان الكفار يحبون زواله عن أهله بل المحسود منتفع بحسدك دينا لإنه مظلوم من جهتك ، ولا سيما إن أبرزت حسدك إلى الخارج بالغيبة وهتك الستر وغيرهما من أنواع الإيذاء ، فهذه هدايا تهدى إليه حسناتك بسببها حتى تلقى الله يوم القيامة مفلسا محروما من النعم كما حرمت منها ودينا لسلامتك من غمك وحزنك وغيرهما مما يأتي ، ومتى انكشف غشاء بصيرتك وزين قلبك وتأملت ذلك ولم تكون عدوا لنفسك ولا صديق عدوك وأعرضت عن الحسد أصلا ورأسا حذرا من أن تكون قد وقعت به ورطة عظيمة وهي انك قد سخطت من قضاء الله وكرهت قسمة الله وعدله وهذه جناية وأي جناية على الدين وكيف لا وأنت قد فارقت بذلك الأنبياء والأولياء والعلماء العاملين في جهنم وصول الخير لعلاد الله وشاركت إبليس والشياطين في محبتهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم وهذه خبائث في القلب تأكل حسناتك كما تأكل النار الحطب ، هذا مع ما يغم لذلك من ضررك الدنيوي فيتوالى الهم والغم عليك كلما رأيت محسودك يتزايد في النعم وأنت تتناقص فيها فأن هذا من جملة أفات حسدك فأنت دائما في غاية الحزن والغم وضيق الصدر وتعب القلب فلو فرض أنك لم تؤمن ببعث ولا حساب

---

(١) إحياء علوم الدين ، الغزالي : ٣٧٧/٢.

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب الزهد ، باب الورع والتقوى : ١٤٠٩/٢ (٤٢١٦) حديث صحيح.

لكان من الحزم ترك الحسد حتى تسلم من هذه العقوبات الدنيوية قبل العقوبات الأخروية ، تظهر أنك غدو نفسك وصديق عدوك إذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وأنتفع به عدوك منها وصرت مذموما عند الخلق والخالق شقيا حالا ومالا ، وأما العمل النافع لهذا المرض فهو أن تكلف نفسك أن تصنع ضد ما اقتفاه حسدك ، فتبدل الذم بالمدح والتكبر عليه بالتواضع له ومنع إدخال رفق عليه بزيادة الإرقاق به وهكذا فبهذا يضعف داء الحسد ، وكلما زدت من ذلك تناقص الحسد إلى أن ينعدم فافهم تسلم وأمثل تفخم والله سبحانه الموفق وأليه ترجع الأمور .[١]

وعلاج الحسد تارة بالرضا بالقضاء وتارة بالزهد في الدنيا وتارة بالنظر فيما يتعلق بتلك النعم من هموم الدنيا وحساب الآخرة فيبتلى بذلك ولا يعمل بمقتضى ما في النفس إصلاح ولا ينطق فأذا فعل ذلك لم يضره ما وضع في جبلته [٢] ، وقال بعض الحكماء كل أحد يمكن أن ترضيه إلا الحاسد ، فانه لا يرضيه إلا زوال نعمتك وقال الأصمعي سمعت إعرابيا يقول ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد حزن لازم ونفس دائم وعقل هائم وحسرة لا تنقضي[٣].

قال معاوية : كل إنسان أقدر انه أرضيه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها ؛ قال عمر بن عبد العزيز: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد، غم دائما ، ونفس متابع ؛ وقال بعض الحكام لنبيه : إياكم والحسد فإنه يبين فيكم ما لا يبين على عدوكم [٤]. ومن الدعاء: اللهم إني أعوذ بك من الكمَد، ومن الانطواء على الحسد، ومن صاحبٍ لا يُقيل عثرة، ولا يقبل معذرة، ومن صديق يمدح في المُحيّا ويغمِز في القفا، ومن جارٍ مؤذٍ، وولد عاقّ، وأمَة خائنة، وعبد آبقٍ، وعاقر غَيْرَى.

---

(١) أفات اللسان ، حسن عوايشة :١٣٣ .

(٢) مختصر منهاج القاصدين ، المقدسي :١٩١ .

(٣) زاد المسير ، ابن الجوزي :١٣٢/١ .

(٤) الفاضل ، المبرد :١٠٠.

وكان يقال: لا يوجد العجول محمودا، ولا الغضوب مسرورا، ولا الحرّ حريصا، ولا الكريم حسودا، ولا الشرِهُ غنيّا، ولا الملول ذا إخوان[١] .

٧ـ البحث عن أسباب النّقد والسلوك العدواني ومعالجتها بالحب والمودة :

فبدل المواجهة الشديدة وإفهامه أنه إنسان لا يستحق أن يمشي معه أحد أو أنه يحمل فكرة خطاء أو أن تحرمه من المشاركة في مشاريع النادي والسفرة فوضح له مواصفات المسلم الصالح وتصحيح الأفكار الهدامة وأن نتخذ من الرفق شعارا لنا في نقدنا للآخرين متخذين من الرسول ﷺ أسوة حسنة قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[٢] ؛ عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : "**ما دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه**" [٣] ، وأن نعاملهم بروح الأخوة لا على أنهم أعداء وأن نطلب المعاذير لهم ، وأذكر قصة توبة السيد باختصار دليل بأن التعامل مع الناس يحتاج إلى الرفق والرحمة ، ويروى أن السيد قطب قبل توبته كتب في الجريدة مقالا إلى العري التام وأن يعيش الناس عرايا كما ولدتهم أمهاتهم..) وقد تأثر الناس بهذا المقال وخاصة المسلمين فقام الشيخ محمود وقد رد عليه مقالا يبطله والشيخ محمود هو من أحد شيوخ جامع الأزهر الشريف وقبل أن ينشره عرضه على الإمام البنا [٤] رحمه الله ، فقال: إن المقال متين الأسلوب

---

(١) الفاضل ، المبرد :١٠١

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط : ٢/٣٤٤ (٢١٨٠).

(٤) الشيخ حسن البنا (١٩٠٦-١٩٤٩م) حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا: مؤسس جمعية (الإخوان المسلمين) بمصر، وصاحب دعوتهم، ومنضم جماعتهم. ولد في

قوي الحجة جدير أن ينشر ، ولكن بهذه المرة مرت بخاطرتي عدة خواطر أحب أن أعرضها عليك ، فقال : لاشك أن فكرة المقال مثيرة تجرح قلب المؤمن ، وكاتب هذا المقال شاب متأثر بالبيئة التي تعرفها ونعرفها وهي التي تغذي أفكاره ، وأن هدفه من كتابة هذا المقال ليس مجرد التعبير عما يؤمن به ، وإنما هو محاولة جذب الأنظار إليه على أساس أن الغاية تبرر الوسيلة ، وأن قراء هذه الجريدة عدد محدود بالنسبة لعدد السكان ، وليس كل قرائها قد قرأوا هذا المقال ، فأكثرهم لا يقرؤون إلا الأخبار ، وأكثر الذين قرأوا هذا الخبر لم يستوعبوا فكرته لأنهم اعتادوا قراءة المقالات غير الرئيسية قراءة عابرة ، وإذا نشرنا الرد كانت النتائج أن يثير نشر الرد اهتمام الذين لم يقرؤ المقال الأصلي إلى البحث عنه وقراءته، والذين قراءوه قراءة عابرة أن يقرأوه مرة أخرى قراءة متأنية وبذلك تبرز فكرة المقال في مختلف المجتمعات ، وتكون موضوع مناقشة واهتمام مما عملنا على تحقيق مأرب صاحب المقال ، ونكون من غير قصد قد بينا في لفت الانتظار إلى لون من ألوان الرذائل بما علقت به بعض النفوس الضعيفة ، ولو لم نرد لمرت هذه الدعوة من غير معارة أي اهتمام .

والرد نوع من التحدي يخلف في نفس المرء وينتج عنه نوعا من أنواع العناد وهذا العناد يجعله يتعصب لرأيه مهما اقتنع بخطأه ونكون بذلك قد قطعنا عليه خط الرجع وما يدريك لعل هذا الشاب يئن إلى الصواب ويرجع وقد تستفاد

المحمودية من أعمال الإسكندرية، وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة ، واشتغل بالتعليم ، وكان خطيبا فياضا، ينحو منحى الوعظ والإرشاد في خطبه، وتدور آيات القرآن الكريم على لسانه، منظما، يعمل في هدوء ويبني في اطمئنان،من آثاره: (مذكرات الدعوة والداعية). قتل بالقاهرة. ينظر ترجمته: الأعلام ، الزركلي ،٢/١٨٣-١٨٤ ؛ معجم المؤلفين ، كحالة : ٣/٢٠٠.

منه الدعوة وتمر الأيام ويصير السيد قطب رحمه الله علما من أعلام الإسلام.[١]، قال أحد الدعاة : لماذا ننظر إلى الناس من خلال سيئاتهما ؟ الواجب علينا أن نلتقط حسنات الناس ونتعامل معهم من خلالها تنمو وتكبر في نفوسهم فتغطي على السيئات حتى يتم علاجها أو تتلاشى أمام كثرة الفضائل والحسنات . وقال سيد قطب لأخته : "**عندما تنمو في نفوسهم بذور الحب والعطف والخير نعطي أنفسنا من أعباء مشقات كثيرة أننا لن نكون في حاجة إلى أن نتملق للآخرين لأننا سنكشف في نفوسهم عن كنوز من الخير وسنجد لهم مزايا طينة نثني عليهم حين نثني ونحن صادقون ولن يعدم إنسان ناحية مميزة أو حسنة تؤهله بكلمة طيبة ولكننا لا نتطلع عليها ولا نراها إلا حين تنمو في نفوسهم بذرة الحب**"[٢] ؛ وكما قال أحد الصالحين نكسب الناس بالحب، بل دعوتنا هي حب فلنغتنم هذه الصفة ونقويها في أنفسنا لكي تكون نجاتنا عليها ونكون في ظل الله تعالى **(ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه)** [٣] ، وعن النبي ﷺ قال : " **أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**"[٤].

---

(١) أفات على الطريق ، سيد نوح : ٢/٩٦.٩٨.

(٢) أفراح الروح ، سيد قطب :٥ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الجماعة والإمامة ، باب من جَلَسَ في الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرِ الصَّلَاةَ وَفَضل المَسَاجد : ١/٢٣٤ (٦٢٩).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب ، بَاب في فَضْلِ الْحُبِّ في اللَّهِ : ٤/١٩٨٨ (٢٥٦٦).

٨ ـ التثبت والتبين أولا :

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾**(١) وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، قال :**"إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا وكونوا إخوانا"**(٢) ، قال عمر بن الخطاب ﷺ : **"لا تظنن بكلمة خرجت من في امرئ مسلم سوءا ، وأنت تجد لها في الخير محملا"**(٣) ، وروى أبو هريرة عن الرسول ﷺ أنه قال : "**ثلاث لا ينجوا منهن أحد الظن والطيرة والحسد**" ، وعن حارثة بن النعمان قال : قال رسول الله ﷺ: " **ثَلاثٌ لازِمَاتٌ لأُمَّتِي:الطِّيَرَةُ وَالْحَسَدُ وَسُوءُ الظَّنِّ فقال رَجُلٌ ما يُذْهِبُهُنَّ يا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّنْ هو فيه ، قال: إذا حَسَدْتَ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وإذا ظَنَنْتَ فَلا تُحَقِّقْ ، وإذا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ**" (٤) ؛ فبهذه الأصول والقواعد من الكتاب و السنة وأقوال السلف تكون دليلا لنا وقواعد في الحكم على الناس فلا ننظر أليهم بعين واحدة ولا نسمع بأذن واحدة فالله سبحانه وتعالى أعطانا عينين وأذنين لنتحقق بها ولا ننظر إلى الناس بجانب وأحد فقبلى الحكم أن نتأكد من كلا الطرفين لنلحق بمبدأ العدالة ولنحقق رضا الله ونخلص أنفسنا من مرض سوء الظن وأن نحسن الظن بالآخرين وأن نخلع المنظار الأسود حين ننظر إلى الأفراد والمجتمع ، والله سبحانه وتعالى يقول لنا : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ**

---

(١) سورة الحجرات:٦

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، بَاب لَا يَخْطُبُ على خطْبَةِ أَخِيهِ حتى يَنْكِحَ أو يَدَعَ : ١٩٧٦/٥ (٤٨٤٩).

(٣) ألآمالي ، المحاملي : ٣٩٥/١.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير : ٢٢٨/٣ (٣٢٢٧) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧٨/٨ رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن قيس الأنصاري وهو ضعيف .

رَحِيمٌ﴾ [1] ؛ وعدم التعجل في إصدار الأحكام والقرارات وتبني المواقف إلا بعد دراسة متأنية على الاستقراء والإحصاء وبعد حوار بناء تظهر معه المزايا وتتكشف المآخذ والعيوب فأحسن الظن بأخيك المسلم وأذكر أنه مسلم شهد أن لا الله إلا الله وأن محمدا رسول الله ودخل في ذمة الله فلا تؤذيه بكلامك عليه وتذكر هذه القاعدة **(نحن عباد ولسنا قضاة).**

٩ ـ إدراك آفات اللسان من الغيبة والنميمة :

ومن العلاجات أيضا أن نتذكر أفات اللسان وخطره على الفرد والمجتمع وما أعد الله سبحانه وتعالى من عذاب، وأن نتفكر في عواقب المغتابين والأحاديث كثيرة فمنها ما جاء عن معاذ بن جبل ﷺ ، قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وقد أصاب الحر، فتفرق القوم حتى نظرت، فإذا رسول الله ﷺ أقربهم مني، قال: فدنوت منه، فقلت: يا رسول الله أنبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار ، قال: لقد سألت عن عظيم ، وأنه ليسير على من يسره الله عليه ، تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان، قال: وإن شئت أنبأتك بأبواب الجنة قلت: أجل يا رسول الله ، قال: الصوم جنة ، والصدقة تكفر الخطيئة ، وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله، قال: ثم قرأ هذه الآية : **﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾** [2]، قال : وإن شئت أنبأتك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ، قال: قلت: أجل يا رسول الله ، قال: أما رأس الأمر فالإسلام ، وأما عموده فالصلاة ، وأما ذروة سنامه فالجهاد في سبيل الله ، وإن شئت أنبأتك بملاك ذلك كله، فسكت! فإذا راكبان يوضعان قبلنا فخشيت أن يشغلاه عن حاجتي، قال: فقلت: ما هو يا رسول الله؟ قال: فأهوى بإصبعه إلى فيه ، قال: فقلت: يا رسول

---

(١) سورة الحجرات:١٢.

(٢) سورة السجدة :١٦.

الله وإنا لنؤاخذ بما نقول بألسنتنا، قال: "**ثكلتك أمك بن جبل هل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا حصائد ألسنتهم** "(١).

وعن عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ ، أن الرسول ﷺ قال :" **فإن دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا في شَهْرِكُمْ هذا في بَلَدِكُمْ هذا لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فإن الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ من هو أَوْعَى له منه**"(٢) ، وعن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ " **الربا اثنان وسبعون بابا أدناها مثل إتيان الرجل أمه وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه** "(٣) ، الله اكبر أين الإيمان الذي يعمر النفوس ، أين الأيمان الذي يمنع حظوظ النفس وشهواتها ،أين الأيمان الذي يمنع الاستطالة في أعراض المسلمين ما أعظم حرمة الربا وما أشدها لقد بلغ من عظيم أمره أن جعل الله تعالى الإيذان بالحرب على من يتعامل به ، إن أدنى الربا مثل إتيان الرجل أمه ولكن أربا الربا استطالة الرجل في عرض أخيه أفلا تعقلون! ؛ قال تعالى:﴿**أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (٤) ، وعن أنس بن مالك قال :قال رسول الله ﷺ : **(لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لهم أَظْفَارٌ من نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فقلت: من هَؤُلَاءِ يا جِبْرِيلُ ، قال: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ الناس وَيَقَعُونَ في**

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين : ٤٤٧/٢ (٣٥٤٨) ، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب قَوْلِ النبيﷺ رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى من سَامِعٍ : ٣٧/١ (٦٧).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط : ١٥٨/٧ (٧١٥١) .وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد : ١١٧/٤رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عمر ابن راشد وثقه العجلي وضعفه جمهور الأئمة ، قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير : ٣٩/٢ إسناده صحيح.

(٤) سورة المطففين:٦.

أَعْرَاضِهِمْ)[1] ، وعن جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري قالا : قال رسول الله ﷺ : "**الغيبة أشد من الزنا قيل وكيف قال: الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه ، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه**"[2] ، فبكلمة واحدة قد تدخلنا جهنم والعياذ بالله ، فلابد من التفكر ومراجعة سير الصالحين والتفكر بعذاب الله في خطر هذه الآفة ، قال البخاري: سمعت أبا عاصم يقول منذ عقلت أن الغيبة حرام ما اغتبت أحدا قط[3].

١٠ ـ إدراك حقيقة الأخوة الإسلامية وإرساء قاعدتها على الإيمان بالله وتقوى الله :

وهذه القاعدة من أهم القواعد، بل هي فريضة من أهم الفرائض ، وعبادة من أجل العبادات ، وقربة من أفضل القربات ، لأننا بتلك الأخوة نتقوى على التصدي لكل العقبات التي تعيق استئناف الحياة الإسلامية ، والأخوة في الله تحتل المرتبة الأولى للواجبات، لأنها شقيقة التوحيد وقرينته، فعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : "**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ**"[4] ،وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "**الْمُسْلِمُ من سَلِمَ**

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده : ٢٢٤/٣ (١٣٣٦٤) ؛ وأبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في الغيبة : ٢٦٩/٤ (٤٨٧٨) حديث صحيح .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم ألأوسط : ٣٤٨/٦ (٦٥٩٠) ؛ وأخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب : ١١٦/٣ (٤٣٢٠) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٧٣/٨ ، رواه الطبراني في الأوسط وفيه عباد بن كثير الثقفي وهو متروك .

(٣) سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٤٨٢/٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، بَاب تَشْبِيك الْأَصَابِع فِي الْمَسْجِد وَغَيْره : ١٨٢/١ (٤٦٧).

الْمُسْلِمُونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ" [1] ، وعن أنس عن النبي ﷺ قال : "**لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**"[2] ، وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ:" **لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** " [3] ، وعن عبد الله أن النبي ﷺ قال: " **سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**"[4] ، وهذه الأحاديث كلها تدل على أهمية الإخوة الإسلامية وبيان التعامل مع المسلمين فيما بينهم ، على وفق هذه الآصرة ، فكان على الناقد لزاما أن يتذكر هذه الوصايا النبوية قبل أن يتكلم بكلمة واحدة ، وذكر الغزالي في كتابه حقوق الأخوة من جهة اللسان : " **وليسكت على أسراره التي بثها إليه ولا إلى اخص أصدقائه ، ولا يكشف شيئا منها ولو بعد قطيعة والوحشة ، فإن ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن ، وان يسكت عن القدح في أحبائه وأهله وولده ، وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فإن الذي سبّك من بلغك** "[5]، ولقي بكر بن عبد الله أخا له فقال : "**انزل الناس منك ثلاث منازل ، فاجعل من هو اكبر منك سنا بمنزلة أبيك ، ومن هو تربك بمنزلة أخيك ، ومن**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، بَاب الْمُسْلِمُ من سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ من لِسَانه وَيَدِه :١٣/١ (١٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، بَاب من الْإِيمَان أَنْ يُحبَّ لأَخيه ما يُحِبُّ لِنَفْسه : ١٤/١ (١٣).

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله : ١٩٨٦/٤ (٢٥٦٤).

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان باب خَوْفِ الْمُؤْمِنِ من أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ وهو لَا يَشْعُرُ : ٢٧/١ (٤٨).

(٥) إحياء علوم الدين : ١٧٦/٢.

هو دونك بمنزلة ولدك ، ثم انظر أي هؤلاء تحب أن تهتك له سترا ، أو تبدي له عورة" [١] ، وقيل لخالد بن صفوان أي الإخوان أحب إليك ، قال: "**من سدد خللي ، وغفر زللي ، وقبل عللي** " [٢] ، وقال عمرو بن عثمان المكي : **(المروءة التغافل عن زلل الإخوان)**[٣] ، وما أحسن ما قاله المثقب العبدي الذي يبين من هو ألأخ ألحق :

فأمَّا أنْ تكونَ أخي بِحَق فَاعرِف مِنْكَ غَثي مِنْ سِميني

وإلاَّ فاطَّرحيني واتخذني عَدواً أتقيكَ وتَتْقِينـي[٤]

١١ ـ احترام الاختصاصات وطلب العلم :

قال تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [٥] ، إن من الأدب والاحترام، وسلامة المجتمع من التدهور أن نحترم أهل العلم وأهل الاختصاص، وان نتذكر فضلهم ، فهم ورثة الأنبياء ، وعلو منزلتهم فعن عثمان بن عفانﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ : " **يَشْفَعُ يوم الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ** "[٦] ،وعن جابر بن عبد الله قال: "**يوزن حبر العلماء ودم الشهداء، فيرجح ثواب حبر العلماء على ثواب دم الشهداء، ومن زار عالماً فكأنما زارني، ومن صافح العلماء فكأنما صافحني، ويقال للعالم اشفع في تلاميذك ولو بلغ**

---

(١) عيون ألأخبار ، ابن قتيبة : ١٧/٢.

(٢) شعب الأيمان : ٣٣٠/٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٣٠/٦ .

(٤) ديوان المثقب العبدي : ١٥/١.

(٥) سورة النحل:٤٣.

(٦) رواه ابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة : ١٤٤٣/٢ (٤٣١٣) ؛ والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب : ٥١٩/٥ (٨٩٤٦) ؛ وذكر أبو الفضل= =العراقي في المغني عن حمل الأسفار : ١٤/١ الحديث رواه ابن ماجه من حديث عثمان بن عفان بإسناد ضعيف.

عددهم نجوم السماء، ومن تعلم مسألة واحدة قلده الله يوم القيامة ألف قلادة من نور، وغفر له ألف ذنب، وبنى له ألف مدينة من ذهب" [1] ، وعن عبد الله قال: "**اغْدُ عَالِمًا أو مُتَعَلِّمًا وَلا تَغْدُ بين ذلك فَإِنْ لم تَفْعَلْ فَأَحِبَّ الْعُلَمَاءَ وَلا تُبْغِضْهُمْ**"[2] وقال الأحنف: "**كاد العلماء أن يكونوا أربابا ، وكل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل ما يصير**"[3] ، وان نأخذ العلم من العلماء لا من غيرهم ، قال مالك بن أنس : " **لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ ممن سوى ذلك ، لا يؤخذ من سفيه معلن بالسفه وإن كان أروى الناس ، ولا يؤخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس إذا جرب ذلك عليه ، وان كان لا يتهم أن يكذب على رسول الله ﷺ، ولا من صاحب هوى يدعوا الناس إلى هواه ، ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف الحديث**"[4] ، وعن محمد بن سيرين قال: "**إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم** "[5] ، وعلينا أن نأخذ بوصايا العلماء والحكماء في طلب العلم ، وهذا الحسن بن علي يوصي ابنه: يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت ، ولا تقطع على أحد حديثا وإن طال حتى يمسك ، وقال الشعبي رحمه الله : " **جالسوا العلماء فإنكم إن أحسنتم حمدوكم، وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم ، وإن أخطأتم لم يعنفوكم، وإن جهلتم علموكم ، وإن شهدوا لكم نفعوكم** "[6] ، وقال

---

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب : ٤٨٦/٥ (٨٨٣٩) ؛ وذكر الفتني في تذكرة الموضوعات : ١٩/١ في إسناده حفص كذاب.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ١٥٠/٩ (٨٧٥٢) ، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٢٢/١ رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن عبد الملك بن عمير لم يدرك ابن مسعود.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر : ٦٠/١.

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير: ١٣/١.

(٥) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، بَاب بَيَان أَنَّ الْإِسْنَاد من الدِّين وَأَنَّ الرِّوَايَة لَا تَكُون إلا عن الثِّقَات : ١٤/١.

(٦) جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر : ١٣٠/١.

لقمان عليه السلام لابنه: " **يا بني ما بلغت من حكمتك ، قال: لا أتكلف مالا يعنيني ، قال: يا بني إنه قد بقي شيء آخر جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ، فإن الله يحيى القلوب الميتة بالحكمة كما يحيى الأرض الميتة بوابل السماء**" [١] .

ولابد أن ندرك حقيقة إن العالم إذا أصاب فله أجران ، وان اخطأ فله اجر واحد ، هذا في الإجتهادات الفرعية لا الأصلية ونسد بذلك باب الشيطان . ولابد أن نعلم أيضا أن لحوم العلماء مسمومة ، ودمائهم مصونة، وسنة الله فيهم معلومة. ومن أشنع الظلم اليوم أن نرى من هؤلاء من ينقد العلماء وأهل العلم وأين هو من هؤلاء ! وماذا قدم لنفسه ولمجتمعه ، ولكنه آخر الزمان ! فعن عبد العزيز بن حازم قال :"**سمعت أبي يقول العلماء كانوا فيما مضى من الزمان إذا لقي العالم من هو فوقه في العلم كان ذلك يوم غنيمة ، وإذا لقي من هو مثله ذاكره ، وإذا لقي من هو دونه لم يزه عليه ، حتى كان هذا الزمان فصار الرجل يعيب من هو فوقه ابتغاء أن ينقطع منه ، حتى يرى الناس أنه ليس به حاجة إليه ولا يذاكر من هو مثله، ويزهى على من هو دونه فهلك الناس**"[٢] ؛ وقال عبد الملك بن مروان: " **ثلاثة لا ينبغي للعاقل أن يَستخفَّ بهم : العلماء والسلطان والإخوان، فمن استخف بالعلماء أفسد دينُه ، ومن استخف بالسلطان أفسد دُنياه ، ومن استخف بالإخوان أفسد مُروءته**" [٣].

ولنحذر كل الحذر الوقوع في أعراض العلماء، فهذا رسول الله ﷺ يوصي معاذ ﷺ قائلا: " **يا معاذ حافظ على لسانك من الوقيعة في إخوانك من حملة القرآن ، واحمل ذنوبك عليك ، ولا تحملها عليهم ، ولا تزك نفسك بذمهم، ولا**

---

(١) المصدر نفسه : ١٠٦/١.

(٢) المصدر نفسه : ١٥٢/٢.

(٣) العقد الفريد ، لابن عبد ربه : ٣٠٧/٢.

ترفع نفسك عليهم ، ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك آخر..." [١].

وذكر الإمام أبو القاسم الرافعي رحمه الله وتبعه النووي والأصبحي وغيرهم رضي الله تعالى عنهم أن الوقيعة في العلماء محرمة أشد تحريم وألحقوها بالكبائر التي ترد بها الشهادات ، وتسقط بها الولايات وهذا ما لم يقصد بذلك استهزاء ، فإن قصد الإستهزاء بالعلم أو بالعلماء أو بالشريعة العظمى أو بشيء من أحكام الدين فقد كفر بالله رب العالمين ، وصار مرتدا تجري عليه أحكام المرتدين[٢]. ولنتذكر قول ابن عساكر: أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة ، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم ، والتناول لأعراضهم بالزور والإفتراء مرتع وخيم ، والإختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم ، والإقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم[٣] قال تعالى: **﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾** [٤].

---

(١) الترغيب والترهيب ، المنذري : ٣٩/١.

(٢) نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف ، جمال الدين الجيشي : ٦٠/١.

(٣) تبيين كذب المفتري ، ابن عساكر : ٢٩/١.

(٤) سورة الحشر : ١٠.

١٢ ـ العبرة بكثرة الفضائل:

قال تعالى: ﴿ **وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ** ﴾[١] ، ومن غلبت فضائله هفواته غفر له ذلك ، وقيل: أن النقائص خبث ، فإذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث ، فعن سعيد بن المسيب، قال : "**ليس من شريف ولا عالم ولا ذي سلطان إلا وفيه عيب، لا بد ولكن من الناس من لا تذكر عيوبه من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله**"[٢] ، فما من عالم من العلماء وما من داعية من الدعاة إلا وقد اخطأ في أمر بل يقول بعض الحكماء : (أن البشر الذي لا يخطئ لم يخلق بعد) ، وكل ذلك في غير الأنبياء ، فيا أيها الناقد إذا ذكرت سيئة على أخيك فاذكر حسناته وفضله ، قال تعالى: ﴿**وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[٣] ، فكما يتفضل العالم بفضل الله عندما يقوم بتعليم الناس خيرا فليذكر أن لولا نعمة الله وتسخير الله الناس له لسماعه ، لما سمعه أحد ولأصبح علمه مهدد بالنسيان لأنه قد كتب ، ولا ينسى المتعلم أن العالم يلاقي ما يلاقي لكي يحصل على العلم ، ولكي يحصل على مكان ليضع هذا العلم في موضعه ، فالفضل لكلا المتعلمين فلا يمّن أحد على أحد إلا بما حد الله وبين الرسول ﷺ ، وأن تعفوا عن الزلات و إقالة ذوي العثرات ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : " **أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود** "[٤] ، وقال الشافعي: " **وسمعت من أهل العلم ممن يعرف الحديث يقول: يتجافى للرجل ذي الهيئة عن عثرته ما لم تكن حدا ، وقال: وذوو الهيآت الذين يقالون عثراتهم هم الذين لا يعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة)**[٥]؛ وقال الماوردي: في المراد من

---

(١) سورة الشعراء : ١٨٣.

(٢) الكفاية في علم الرواية ، البغدادي : ٧٩/١.

(٣) سورة البقرة: من الآية٢٣٧.

(٤) سبق تخريجه انظر الفصل الثاني :٣١.

(٥) الأم ، الشافعي : ١٤٥/٦.

عثراتهم وجهان : أحدهما الصغائر ، والثاني أول معصية زل فيها مطيع[١] ، وقال ابن القيم رحمة الله : "**والظاهر أنهم ذوو الأقدار بين الناس في الجاه والشرف والسؤدد ، فإن الله تعالى خصهم بنوع تكريم وتفضل على بني جنسهم ، فمن كان منهم** مستورا مشهورا بالخير، حتى كبابة جواده وبنا عصب صبره وأديل عليه شيطانه فلا تسارع إلى تأنيبه وعقوبته، بل تقال عثرته ما لم يكن حدا من حدود الله...) [٢] ،فعلينا أن نتذكر هذه القواعد دائما ونجعلها شعارا لنا في حياتنا ، ولتكون نظرتنا نحوا الجانب المشرق الايجابي قال الشاعر :

وإذا الحبيبُ أتى بذنبٍ واحدٍ جاءت محاسنه بألفِ شفيع[٣]

وقال المتنبي:

فإنْ يكُنِ الفِعْلُ الذي ساءَ واحِداً فأفْعالُهُ اللائي سَرَرْنَ أُلُوفُ[٤]

وعن ابن سيرين قال : "**ظلمت أخاك إذا ذكرت مساوئه ولم تذكر محاسنه**" [٥] ، وعن الشعبي قال: " **كانت العرب تقول إذا كانت محاسن الرجل تغلب مساوئه فذاكم الرجل الكامل ، وإذا كانا متقاربين فذاكم المتماسك ، وإذا كانت المساوئ أكثر من المحاسن فذالكم المتهتك** "[٦].

---

(١) كشف الخفاء ، الجراحي : ١٨٤/١.

(٢) بدائع الفوائد : ٦٦١/٣ .

(٣) ديوان ابن نباتة المصري : ١٢١٦/١.

(٤) ديوان المتنبي ، العكبري : ١٠٠/١.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، البغدادي : ٢٠٢/٢.

(٦) المصدر نفسه.

١٣ ـ النّقد للآخرين يكون بعدل وأنصاف :

وهذا العلاج يكمل العلاج السابق ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً** ﴾ (١) ، قال ابن تيمية :"**والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل ، لا بجهل وظلم كحال أهل البدع**" (٢) ، وعن قتادة قال : قال رسول الله ﷺ :" **الظلم ثلاثة : ظلم لا يغفر ، وظلم لا يترك ، وظلم يغفر ، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله ، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم الناس بعضهم بعضا ، وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه**" (٣) . وذكر ابن السبكي في مواصفات من يترجم للعلماء أن يكون عادلا منصفا ، حيث قال : "**ويشترط فيه أيضا لما يترجمه من عند نفسه ولما عساه يطول فى التراجم من المنقول ويقصر أن يكون عارفا بحال صاحب الترجمة علما ودينا وغيرهما من الصفات وهذا عزيز جدا ، وأن يكون حسن العبارة عارفا بمدلولات الألفاظ، وأن يكون حسن التصور حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ، ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه ، وأن لا يغلبه الهوى فيخيل إليه هواه الإطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره بل إما أن يكون مجردا عن الهوى وهو عزيز ، وإما أن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ويسلك طريق الإنصاف ..**" (٤).

---

(١) سورة النساء:١٣٥.

(٢) منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية : ٣٣٧/٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ، باب الذنوب : ١٨٣/١١ (٢٠٢٧٥).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي : ٢٣/٢.

١٤ ـ الالتزام بآداب الاختلاف وآداب النّقد البناء :

طالما الأمة الإسلامية تلتزم بأدب ألخلاف وقواعده تكون بمأمن من أعدائها ، وكلما كانت النصيحة التي تستهدف الفرد أو الجماعة تهدف إلى الإصلاح والتقويم مرتبطة بالإخلاص والرحمة والسرية دون القصد إلى الطعن والتشهير تلاقي قبولا لها ، وبالتالي نفوت الفرصة على الشيطان وأتباعه من الغاوين ، قال الشافعي : "**من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وخانه**" [١] ، وقال سفيان رجاء لمسعر : "**أتحب أن يجيئك رجل فيخبرك بعيوبك ، قال : إن كان ناصحا فنعم ، وأن كان إنما يريد أن يؤذيني ويوبخني فلا** " [٢] ، وقال أبن القيم: " **عادتنا في مسائل الدين كلها دمها وجلها أن نقول بموجبها ، ولا نضرب بعضها ببعض، ولا نتعصب لطائفة على طائفة ، بل نوافق كل طائفة على ما معها من الحق ، ونخالفها فيما معها من خلاف الحق ، لا نستثني من ذلك طائفة ولا مقالة ، ونرجو من الله أن نحيا على ذلك ونموت عليه ونلقى الله به ولا قوة إلا بالله** " [٣]

فهذه النصوص كلها تطالب المسلم أن يلتزم بقواعد النصح والتزام الأدب مع أخيه المسلم وان يلتزم بقواعد النّقد البناء [٤] ، وإظهار الشفقة والحب والإخلاص في تقديم النصيحة والتضحية بوقته ، وما يملك من قدرات في مساعدة ذلك الإنسان المخطئ ، وان يكون سلما له يعينه في الصعود من وادي الأخطاء إلى قمة الكمال ، ولقد حدثني أحد الإخوة انه قد أصابه اليأس في إصلاح أخيه الذي امتلاء أخطاءً ، وقد استعان بإخوة له على إصلاحه فردوه قائلين لا يفيد معه الكلام ، فذكرته بقواعد النصيحة وان يخفض له جناح الذل من الرحمة وان ننظر

---

(١) حلية الأولياء ، للاصبهاني : ١٤٠/٩.

(٢) المصدر نفسه : ٢٨٢/٧.

(٣) طريق الهجرتين :٩٣.

(٤) ينظر الفصل الثاني : ٢٢.

إليه من زاوية أخرى إنه مسلم لا مشرك أو كافر ، ففعل ذلك فكانت النتائج موافقة للقواعد وأثمرت سلوكا جديدا لذلك الأخ .

١٥ـ فهم الواقع ومعرفة الخطر الأكبر :

إن أعداء الله جعلوا بأسنا بيننا وهيئوا من المسلمين أعداءً لنا ، والحقيقة أن اليهود وأتباعهم ومن سار على نهجهم هم أعدائنا وليس المسلمون ، فعلينا أن نعرف الواقع والخطر الذي يهدد المسلمين أولا ، وعلى الناقدين أن يحولوا نقدهم وانتقاداتهم وقواهم إلى أعدائهم ، ويكفي التلاوم فيما بيننا وإلقاء التهم على الآخرين ، ولننظر إلى واقعنا اليوم فسوء الأوضاع المتردية التي نراها اليوم من المسؤول عنها ! يروى عن جعفر قال : سرق مصحف لمالك بن دينار فوعظ أصحابه فجعلوا يبكون ، فقال كلنا نبكي فمن سرق المصحف[١] ، فالمسلمون جميعهم يبكون لهذا الحال ونحن كلنا نبكي اليوم فمن ضيع العقيدة ، ومن هجر الشريعة ، ومن بدل الأخلاق واستباح المحرمات وقتل الأبرياء ، وسجن الأتقياء ، من المسؤول والمسبب في كل هذا !

وإذا نظرنا إلى العالم اليوم رأينا الدول المتقدمة تقيم في ما بينها عهودا وأحلافا سواء أكان عسكريا أم اقتصاديا ، فنسمع بحلف واشنطن والأسواق الأوربية والدول الاشتراكية وحلف الأطلسي وحلف الناتو إضافة إلى أنهم اجتمعوا واتحدوا بالرغم من اختلاف جنسيتهم وألوانهم ولغاتهم .

إن المسلمين اليوم بلغ تعدادهم ألف مليون مسلم ، ولكن ليس لهم وزن ولا كتلة ونحن في عصر يتكلم بلغة الكتل الكبيرة ، وأروع ما قال الإمام جمال الدين الأفغاني يوما للهنود: **(لو كانت ملاينكم ذبابا يطن في أذن الإنكليز لخرقتم آذانهم ، لكننا لم ننتفع بهذه القوة البشرية الضخمة وجعلنا من الكثرة كارثة)**[٢]،

---

(١) حلية الأولياء ، الاصبهاني ،٣٨٥/٢.

(٢) أين الخلل ، القرضاوي :١٨.

وأصابها الوهن وكثرة الاختلافات والانشقاقات جعلت من هذه الأمة تكاد تنسى ولا تستطيع القلة أن تعيش لوحدها ، وما الحل إلا بالتعاون الجماعي والرجوع إلى الله تعالى وتدع الأحقاد واختلاف النفوس ، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾ [١] ؛ قال تعالى: ﴿ **وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي** ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا** ﴾ [٣] ، وعلينا أن ننزع ألنعرات الطائفية في أنفسنا بالتعلق بالأسماء والجماعات ، وان نعلم أن الله سبحانه وتعالى سمانا المسلمين ولم يسمنا سلفيين أو صوفيين ، أو أي فئة أخرى تدعو إلى تعصب الأشخاص ، قال تعالى : ﴿ **هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾ [٤] ، وان نأخذ الإسلام بشموليته وان ننظر نظرة الاعتدال لا التحزب والتعصب، فعن جابر بن عبد الله قال : قال ﴿ﷺ﴾ : "**دعوها فإنها منتنة** "[٥] ، وأخيرا وليس أخرا إن التوفيق من الله والنصر من الله قال تعالى :﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[٦] ،وقال تعالى: ﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى** ﴾ [٧].

---

(١) سورة الصف :٤.

(٢) سورة طه : ٣٠ ـ ٣٢.

(٣) أل عمران : ١٠٢.

(٤) سورة الحج:٧٨.

(٥) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما،٤/١٩٩٤(٢٥٨٤).

(٦) سورة الأنفال :١٠.

(٧) سورة الأنفال : ١٧.

١٦ـ الزهد في المنصب :

إن من أهم أسباب النّقد وظهور العداوات ما يكمن في ذات الإنسان من محبة للمنصب والكرسي والمكان والوجاهة والعمل تحت الأضواء ، وقد يتسلق على أكتاف الآخرين لا يراعي فيهم إلا ولا ذمة ، كل ذلك من أجل شهوة الشهرة والبروز ، وليقال فلان أنه عالم أو مفكر أو داعية ....، وما أحب إنسان الرئاسة إلا واظهر النقيصة في الآخرين ، وحذر الغزالي من هذه الآفة فذكر: حب الرياسة ، والجاه من أمراض القلوب، وهو من أضر غوائل النفس، وبواطن مكائدها يبتلي به العلماء والعباد [١] ،ويذكر ابن القيم أصل ذنب إبليس قائلا : "**ولا تنس ذنب إبليس وسببه حب الرياسة التي محبتها شر من محبة الدنيا ، وبسببها كفر فرعون وهامان وجنودهما وأبو جهل وقومه واليهود ، فحب الدنيا والرياسة هو الذي عمر النار بأهلها ، والزهد في الدنيا والرياسة هو الذي عمر الجنة بأهلها**"[٢] ، وليتذكر عقاب الله عليه أولاً، ومن ثم أمانة هذه المكانة وعظم مسؤليتها أمام الله والناس ثانياً، فعن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: " **يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها** "[٣] ، وعن إبراهيم بن الأشعث البخاري قال: قلت للفضيل وهو ابن عياض في مرضه الذي مات فيه أوصني بشيء رضي الله عنك ، قال:**(كن ذنباً، ولا تكن رأسا)**[٤] ، ، وهذا عبيد الله بن حسن العنبري يتراجع عن أقواله ويتواضع للحق فيقول : "**لأن**

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين : ٢٧٥/٣.

(٢)عدة الصابرين ، ابن القيم : ١٨٥/١.

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، بَاب كَرَاهَةِ الْإِمَارَة بِغَيْر ضَرُورَة : ١٤٥٧/٣ (١٨٢٥).

(٤) موضع أوهام الجمع والتفريق ، البغدادي : ٤٠٧/١.

أكون ذنبا في الحق أحب إلي من أن أكون رأسا في الباطل"[١] ،وهذا يوسف بن أسباط يقول : "**الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الدنيا**" [٢] ، والزاهد في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة فمن أخرج من قلبه حب الرياسة في الدنيا والترفع فيها على الناس فهو الزاهد حقا[٣] ، ليتذكر أن الهدف من القيادة والإمامة ما هي إلا وسيلة لتسيير حال المسلمين إلى الله وتنظيم أمور عبادتهم وأحوالهم وإذا ما رأينا من هو أفضل منا في العلم والخلق نترك له المكان الذي شغلناه ونساعده في عملية إرضاء الله سبحانه وتعالى ، وخير ما قاله الاستاذ الراشد في هذا الأمر : " وليست المنزلة أن تنال لقباً ، أو أن توضع في الصدارة ، ولكن المنزلة أن تحتل حيزاً في قلوب المؤمنين، وان تنادي ملائكة السماء أهل الأرض أن الله تعالى أحب فلانا فأحبوه..." [٤]

(١) تهذيب الكمال ، المزي : ٢٥/١٩.

(٢) حلية الأولياء ، الأصبهاني: ٢٣٨/٨.

(٣) جامع العلوم والحكم ، ابن رجب الحنبلي : ٢٩١/١.

(٤) فضائح الفتن : ٣١.

المصادر والمراجع

القران الكريم .

أولا ـ المصادر :

الأبادي ، محمد شمس الحق العظيم :

١. عون المعبود ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/ د.ت) .

احمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ):

٢. المسند ، مؤسسة قرطبة ، (مصر/د.ت).

٣. فضائل الصحابة ، تحقيق: وصي الله محمد عباس ، ط١ ، مؤسسة الرسالة، (بيروت/١٩٨٣م) .

الأزدي ، معمر بن راشد (ت١٥١هـ) :

٤. الجامع ، ط٢ ، تحقيق : حبيب الأعظمي ،المكتب الإسلامي ، (بيروت/١٤٠٣هـ).

الأصبهاني ، احمد بن عبد الله بن احمد بن إسحاق (ت٤٣٠هـ) :

٥. المسند المستخرج على صحيح الأمام مسلم ، تحقيق: محمد حسن محمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٦م).

الأصفهاني ، الحسين بن محمد بن المفضل (ت٤٢٥هـ) :

٦. مفردات ألفاظ القران ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ط١ ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، (دمشق/١٩٩٢م).

الألوسي ، محمود أبو الفضل (ت١٢٧٠هـ) :

٧. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، (بيروت/د.ت) .

البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي(ت ٢٥٦هـ) :

٨. الأدب المفرد ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٣ ، دار البشائر الإسلامية ، (بيروت/١٩٨٩).

٩. الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار ابن كثير ، (بيروت/١٩٨٧).

البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (٢٩٢هـ) :

١٠. البحر الزخار (مسند البزار) ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله ، ط١ ، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم ، (بيروت ،المدينة/١٤٠٩هـ).

أبو البقاء العكبري :

١١. شرح ديوان المتنبي ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، (بيروت/د.ت)

البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ) :

١٢. السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا الله ، مكتبة دار الباز ، (مكة المكرمة/١٩٩٤م).

١٣. شعب الإيمان ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٤١٠هـ).

الترمذي ، محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ) :

١٤. السنن ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت/د.ت).

التلمساني ، أحمد بن محمد المقري(١٠٤١هـ) :

نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق: د. إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت/١٣٨٨هـ).

ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨ هـ) :

١٥. أمراض القلوب وشفاؤها ، ط٢ ، المطبعة السلفية ، (القاهرة /١٣٩٩هـ) .

١٦. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تحقيق:محمد جميل غازي ، مكتبة المدني ، (جدة/د.ت) .
١٧. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي ، ط٢، مكتبة ابن تيمية ، (د.م/د.ت).

الجاحظ ، عمرو بن عمر (ت ٢٥٥هـ):

١٨. البيان والتبيين ، دار الفكر ، (بيروت/١٩٦٨م) .

الجارود ، عبد الله بن علي بن أبو محمد النيسابوري :

١٩. المنتقى من السنن المسندة ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، (بيروت/١٩٨٨).

الجرجاني ، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ):

٢٠. التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت/١٤٠٥هـ).

الجزري ، أبو السعادات المبارك بن محمد (٦٠٦هـ) :

٢١. النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت/١٩٧٩م).

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن أبي الحسن (ت٥٩٧هـ) :

٢٢. ذم الهوى ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، (د.م/١٩٦٢م) .
٢٣. زاد المسير في علم التفسير، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، (بيروت/١٤٠٤هـ).
٢٤. صفة الصفوة ، تحقيق: محمود فاخوري ود.محمد رواس قلعه جي ، ط٢ ، دار المعرفة ، (بيروت/١٩٧٩م) .
٢٥. المدهش ، تحقيق : د.مروان قباني ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٨٥م).

الخطيب البغدادي : احمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣ هـ):

٢٦. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق : محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، (الرياض/١٤٠٣هـ) .
٢٧. الكفاية في علم الرواية ، تحقيق : أبو عبد الله السورقي وإبراهيم المدني ، دار المكتبة العلمية ، (المدينة المنورة /د.ت) .
٢٨. موضع أوهام الجمع والتفريق ، تحقيق : عبد المعطي القلعجي ، ط١، دار المعرفة ، (بيروت/١٤٠٧هـ) .

الجيشي ، جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت٧٨٢هـ) :

٢٩. نشر طيّ التعريف في فضل جملة العلم الشريف والرد على ما قتلهم السخيف ، دط١ ، دار المنهاج – (جدة /١٩٩٧م).

الحاكم ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ):

٣٠. المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٠م).

ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ) :

٣١. الصحيح ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق : شعيب الأرنؤط ، ط٢ ، (بيروت/١٩٩٣م).
٣٢. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٧٧م).

ابن حجر ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت٨٥٢هـ):

٣٣. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان ، ط٢ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد– الهند/١٩٧٢م).

٣٤. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري ، ط١ ، دار العاصمة/ دار الغيث ، (السعودية/١٤١٩هـ) .

ابن حزم ، علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) :

٣٥. الأحكام ، دار الحديث ، ط١ ، (القاهرة/١٤٠٤هـ).

٣٦. الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، ط٢ ، دار الآفاق الجديدة ، (بيروت/١٩٧٩م) .

الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ) :

٣٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط٢، (بيروت/ ١٩٧٩م).

ابن حيان ، عبد الله بن محمد بن جعفر (٣٦٩هـ) :

٣٨. التوبيخ والتنبيه ، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة الفرقان ، (القاهرة/د.ت).

أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف (٧٤٥هـ):

٣٩. تفسير البحر المحيط ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/٢٠٠١م) .

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (٦٨١هـ) :

٤٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة ، (لبنان/د.ت).

الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن ، (ت٢٥٥هـ) :

٤١. السنن ، تحقيق : فواز احمد زمرلي وخالد السبع العلمي ، ط١، ، دار الكتاب العربي ، (بيروت/١٤٠٧هـ) .

أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ):

٤٢. السنن ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، (بيروت/د.ت).

الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد القاضي المالكي (٣٣٣هـ):
٤٣. المجالسة وجواهر العلم ، ط١ ، دار ابن حزم ، (بيروت/٢٠٠٢م) .
الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ):
٤٤. تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، (بيروت/د.ت).
٤٥. سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤط ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٤١٣هـ) .
٤٦. العبر في خبر من غبر ، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد ، ط٢ ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت/١٩٨٤م).
ابن راهويه ، إسحق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي (ت٢٣٨هـ) :
٤٧. المسند ، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق البلوشي ، ط١ ، مكتبة الإيمان ، (المدينة المنورة/١٩٩٥م) .
ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) :
٤٨. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، ط١ ، دار المعرفة ، (بيروت/١٤٠٨هـ).
الزهري ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ):
٤٩. الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت/د.ت).
الزيلعي ، عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي (٧٦٢هـ):
٥٠. نصب الراية لأحاديث الهداية ، تحقيق : محمد يوسف البنوري ، دار الحديث ، (مصر/١٣٥٧هـ).
السبكي ، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي (٧٤٨هـ) :
٥١. طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ود.عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.م/١٤١٣هـ).
السخاوي ، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (٩٠٢هـ):

٥٢. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، تحقيق: محمد عثمان الخشت ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت/١٩٨٥م) .

ابن السري ، هناد الكوفي (٢٤٣هـ):

٥٣. الزهد ، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، ط١ ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، (الكويت/١٤٠٦هـ).

السمعاني ، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (٥٦٢هـ):

٥٤. الأنساب ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت/١٩٩٨م).

الشافعي ، محمد بن ادريس (ت٢٠٤هـ):

٥٥. الأم ، ط٢ ، دار المعرفة ، (بيروت/١٣٩٣هـ) .

٥٦. ديوان الشافعي ، تحقيق وتعليق زهدي يكن ، دار الثقافة (بيروت/١٩٦٢).

الشيباني، احمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ):

٥٧. الزهد ، تحقيق: عبد العلي عبد الحمي ، ط٢ ، دار الريان ، (القاهرة/١٤٠٨هـ).

الضبي ، محمد بن فضيل (ت١٩٥هـ):

٥٨. ألدعاء ، تحقيق : عبد العزيز سليمان ، ط١، مكتبة الرشيد ، (الرياض/١٩٩٩).

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك(٧٦٤هـ) :

٥٩. الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت/٢٠٠٠م) .

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (٢١١هـ) :

٦٠. المصنف ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط٢ ، دار النشر: المكتب الإسلامي ، (بيروت/١٤٠٣).

الطبراني ، سليمان بن احمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ):

٦١. المعجم الأوسط ، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، (القاهرة/١٤١٥هـ) .

٦٢. المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن مجيد السلفي ،ط٢، مكتبة العلوم والحكم ، (الموصل/١٩٨٩م) .

الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت٣١٠هـ):

٦٣. تاريخ الطبري ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٤٠٧هـ).

٦٤. جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/٢٠٠٠ م).

٦٥. المعجم الأوسط ، تحقيق: طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني ، دار الحرمين ، (القاهرة/١٤١٥هـ) .

الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلمة (ت٣٣٩هـ):

٦٦. العقيدة الطحاوية ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، (بيروت/١٩٧٨م) .

ابن عبد البر ،يوسف بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ) :

٦٧. جامع بيان العلم وفضله ،دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٣٩٨هـ) .

ابن عبد ربه ، احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ):

٦٨. العقد الفريد ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت/١٩٩٩م) .

العجلوني ، إسماعيل بن محمد الجراحي (ت١١٦٢هـ):

٦٩. كشف الخفاء ، تحقيق : احمد القلاش ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٤٠٥هـ).

العقيلي ، محمد بن عمر بن موسى (ت٣٢٢هـ) :

٧٠. الضعفاء الكبير ، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي ، ط١، دار المكتبة العلمية ، (بيروت/ ١٩٨٤م) .

أبو عوانة ، يعقوب بن إسحاق (ت٣١٦هـ) :

٧١. المسند ، دار المعرفة ، (بيروت/د.ت).

العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ) :

٧٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت/د.ت).

الغزالي : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (ت٥٠٥هـ):

٧٣. إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، (بيروت/ د.ت) .

ابن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي(ت٧٩٩هـ):

٧٤. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/د.ت).

ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) :

٧٥. عيون الأخبار، تعليق : الداني بن منير، المكتبة العصرية ، (بيروت/٢٠٠٣م).

القاري ، علي بن سلطان محمد الهروي (ت١٠١٤هـ) :

٧٦. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى) ، تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٣٩٨هـ) .

القرطبي ، محمد بن أبي بكر (ت٦٧١هـ):

٧٧. التفسير ، تحقيق : احمد عبد العليم البردوني ، ط٢ ، دار الشعب ، (القاهرة/١٣٧٢هـ) .

القزويني ، محمد بن يزيد (ت ٢٧٥هـ):

٧٨. سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، (بيروت/د.ت) .

القنوجي : صديق بن حسن (ت١٣٠٧هـ):

٧٩. أبجد العلوم ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٧٨م).

ابن القيم : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله(٧٥١هـ):

٨٠. طريق الهجرتين ، المطبعة المنيرية ، (د.م/١٣٥٧هـ) .

٨١. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت/١٩٧٣م).

٨٢. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/د.ت).

ابن كثير ، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ):

٨٣. تفسير القران العظيم ، دار الفكر ، (بيروت/١٤٠١هـ.) .

٨٤. البداية والنهاية ، تحقيق : مكتب التراث ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت/ ١٩٩٢م).

الكلاباذي ، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب البخاري (ت٣٨٤هـ):

٨٥. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٩م).

اللخمي ، إبراهيم بن موسى الغرناطي المالكي(ت٧٩٠هـ):

٨٦. الموافقات في أصول الفقه ، تحقيق: عبد الله دراز ، دار المعرفة ، (بيروت/د.ت).

المبارك فوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت١٣٥٣هـ):

٨٧. تحفة الأحوذي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/د.ت).

المثقب العبدي:

٨٨. الديوان ، (د.م/د.ت).

المحاملي ، الحسين بن إسماعيل الضبي (ت٣٣٠هـ):

٨٩. أمالي ، تحقيق : إبراهيم القيسي ، المكتبة الإسلامية ، دار ابن القيم ، (عمان/١٤١٢هـ).

المزي ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ) :

٩٠. تهذيب الكمال ، تحقيق: بشار عواد ، ط١، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٩٨٠م) .

مسلم ، بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ):

٩١. الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت/د.ت) .

المقدسي ، ابن قدامة احمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ):

٩٢. المتحابين في الله ، ط١ ، دار الطباع ، (دمشق/١٩٩١).

٩٣. مختصر منهاج القاصدين ، تحقيق: محمد وهبي وعلي عبد الحميد ، دار الخير ، ط٣، (بيروت/١٩٩٨م).

المقدسي ، محمد بن عبد الواحد بن أحمد (ت٦٤٣هـ):

٩٤. الأحاديث المختارة ، تحقيق: عبد الملك دهيش ، ط١ ، مكتبة النهضة الحديثة ، (مكة المكرمة/١٤١٠هـ) .

ابن الملقن ، عمر بن علي بن الملقن الأنصاري(ت٨٠٤هـ):

٩٥. خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي ، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي ، ط١ ، مكتبة الرشد ، (الرياض/١٤١٠هـ).

المناوي ، محمد عبد الرؤوف :

٩٦. فيض القدير ، ط١، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر/١٣٥٦هـ).

٩٧. التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، ط١، دار الفكر ، (بيروت/١٤١٠هـ).

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) :

٩٨. لسان العرب، ط١ ، دار صادر، (بيروت/د.ت) .

ابن نباتة المصري:

٩٩. الديوان ، (د.م/د.ت).

النسائي ، أحمد بن شعيب(ت٣٠٣هـ):

١٠٠. السنن الكبرى ، تحقيق ، عبد الغفار سليمان البنداري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/ ١٩٩١م) .

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري(ت٦٧٧هـ):

١٠١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت/١٣٩٢هـ)

أبو هلال العسكري (ت٣٨٢هـ):

١٠٢. جمهرة الأمثال ، دار الفكر ، (بيروت/١٩٨٨م).

الهمذاني ،شيرويه بن شهردار الديلمي (ت٥٠٩هـ) :

١٠٣. الفردوس بمأثور الخطاب ، تحقيق السعيد زغلول ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٨٦م).

الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٥٧هـ):

١٠٤. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق: محمود عمر الدمياطي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٨م).

الهيثمي ، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ):

١٠٥. مجمع الزوائد ، دار الكتاب العربي ، (بيروت/١٤٠٧هـ) .

اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(ت٧٦٨هـ):

١٠٦. مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، دار الكتاب الإسلامي ، (القاهرة/١٩٩٣م).

أبو يعلى ،أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي(ت٣٠٧هـ):

١٠٧. مسند أبي يعلى ، تحقيق: حسين سليم أسد ، ط١ ، دار المأمون للتراث ، (دمشق/١٩٨٤م).

ب ـ المراجع:

إبراهيم أنيس وآخرون:

١٠٨. المعجم الوسيط ، ط٢ ، دار الأمواج ، (بيروت/١٩٩٠م).

البلالي ، عبد الحميد :

١٠٩. فقه الدعوة في إنكار المنكر ، دار الدعوة ، (الكويت/١٩٨٩م).

البلداوي ، عباس مهدي :

١١٠. الانسجام في النفس والمجتمع ، مطبعة عصام ، (بغداد/د.ت).

جمال سلطان :

١١١. فقه الخلاف مدخل إلى وحدة العمل الإسلامي ، ط١ ، مركز الدراسات الإسلامية ، (بريطانيا/١٩٩٢م) .

الجمل ، إبراهيم محمد :

١١٢. الحسد وكيف نتقيه ، دار التربية ، (بغداد/د.ت) .

حسن عوايشة :

١١٣. أفات اللسان ، دار عمار ، ط٣ ، (د.م/١٩٨٩م) .

الدعاس ، عزت عبيد :

١١٤. القواعد الفقهية مع الشرح الموجز ، ط١ ، دار الدعوة ، (حمص/١٩٦٥م).

الراشد ، محمد أحمد :

١١٥. العوائق ، دار المنطلق ، (دبي/د.ت) .

١١٦. فضائح الفتن ، دار المنطلق ، (دبي/د.ت) .

الزحيلي ، د وهبة بن مصطفى :

١١٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط٢ ، دار الفكر المعاصر ، (دمشق/١٤١٨هـ).

الزركلي ، خير الدين :

١١٨. الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، (بيروت/١٩٧٩م) .

زيدان ، د. عبد الكريم

١١٩. الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/د.ت).

سيد قطب إبراهيم :

١٢٠. أفراح الروح ، (د.م/د.ت).

١٢١. في ضلال القران ، دار الشروق ، (القاهرة/د.ت).

سيد نوح :

١٢٢. أفات على الطريق ، دار الوفاء ، (القاهرة/١٩٨٨م) .

طه جابر :

١٢٣. أدب الاختلاف في الإسلام ، ط٤، (د.م/١٩٩٢م).

عبدا لله الشويخ :

١٢٤. مسافر في قطار الدعوة ، ط١ ، دار المنطلق ، (الإمارات/د.ت) .

عبد الله عزام :

١٢٥. عملاق الفكر الإسلامي (الشهيد سيد قطب) ، ط١ ، مركز شهيد عزام الإعلامي ، (بيشاور – باكستان/د.ت).

عبد الله يوسف الحسن :

١٢٦. التقويم الدعوي ، دار المنطلق ، (دبي/د.ت) .

العودة، سلمان :

١٢٧. لماذا نخاف النّقد ، (د.م/د.ت).

فتحي يكن :

١٢٨. الأبجديات ، دار مدين ، ط١ ، (د.م/١٣٧٥هـ) .

القرضاوي :

١٢٩. الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٩٩٠م) .

قطامي ، يوسف :

١٣٠. تفكير الأطفال – تطوره و طرق تعليمه ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (عمان/١٩٩٠) .

كحالة ، عمر رضا :

١٣١. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت/د.ت) .

مصطفى مشهور

١٣٢. مناجاة على طريق الدعوة ، (د.م/د.ت).

هلال ، إبراهيم إبراهيم :

١٣٣. ولاية الله والطريق إليها: ، تقديم ابن الخطيب، دار الكتب الحديثة ، (القاهرة/د.ت).

الوردي ، د . علي:

١٣٤. مهزلة العقل البشري ، مطبعة الرابطة ، (بغداد /١٩٥٤م).

١٣٥. الشخصية العراقية ، (بغداد/د.ت).

ج ـ المقالات.

القاضي سالم روضان الموسوي :

١٣٦. رجل الإعلام وحق النقد (النقد المباح) في التشريع العراقي. مقالة في شبكة النبأ المعلوماتية ، ٢٠١٠.

فهرس الكتاب

العنـــــوان	رقم الصفحة
تقريض بقلم د. عماد الدين خليل	٥
المقدمة	٧
تمهيد	١٠
الفصل الأول : مفهوم الخطأ	١١
أولا: الخطأ لغة واصطلاحا:	١٣
ثانياً : حقائق ينبغي أن نقف عليها.	١٨
الحقيقة الأولى : الخطأ سنة البشر :	١٨
الحقيقة الثانية : الخطأ ليس عذرا:	٢٢
الحقيقة الثالثة : لا تكونوا عونا للشيطان على أخيكم	٢٣
الحقيقة الرابعة : لم نؤمر بالتنقيب عن قلوب الناس	٢٦
الفصل الثاني : النّقد البنَّاء	٣١
أولا ـ مصطلح النّقد	٣٣
ثانياً ـ تعريف النّقد البنّاء :	٣٦
ثالثا ـ مشروعيته من الكتاب والسنة:	٣٧
رابعا ـ أنواعه:	٤٠
خامسا ـ ضرورة النّقد :	٤٢
سادسا ـ شروط النّقد	٤٧
سابعا ـ شروط النّاقد	٤٧
ثامنا ـ آداب النّقد.	٥٤
تاسعا ـ نقد الذات .	٦٠
عاشرا ـ ثمار النّقد البناء:	٦٣
الفصل الثالث : النقد الهدام	٦٥
أولا : تعريفه :	٦٧

العنـــــوان	رقم الصفحة
ثانيا ـ أعراض النّقد الهدّام :	٦٩
ثالثا ـ أسباب النّقد الهدّام :	٧٠
رابعا : ـ أضرار النّقد الهدّام :	٩٤
خامسا : ـ العلاج :	٩٧
المصادر والمراجع	١٣٣
المحتويات	١٤٩